

الأوائل من النساء الصحابيات

أسماء بنت يزيد
خطيبة النساء

هند بنت عتبة
مزال الأوائل في البرموك

أم حبيبة أم المؤمنين
مهاجرة الحبشة

أم حكيم بنت هشام
نروجة الشهداء

صفية بنت عبد المطلب
حامية الحصون

سبية أم عمار
أول شهيدة في الإسلام

أم عمارة البازنية
أوائل الممرضات

أم سليم بنت ملحان
أعلى الملهور

حرام بنت ملحان
شهيدة البحر

د. القاضي أحمد محمد النزال الشديفات

الأوائل من النساء الصحابيات



اسم الكتاب:

اسم الكاتب: د. أحمد محمد النزال الشديفات

نوع العمل: سيرة نبوية

عدد الصفحات: 163

الرقم الدولي EBIN: 16-158-01-211109

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2021م / 1443هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



basma24design@gmail.com



المملكة المغربية

محفوظات
بجميع الحقوق

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر. ©

الأوائل من النساء الصحابيات

سيرة نبوية



الدكتور القاسمي
أحمد محمد شديفات





الإهداء

إلى عنصر الأنوثة بالذات أنتن هدية الله إلى الكون الإنساني، والهدية الثمينة المميزة في صفاتها وعناصرها ومكوناتها وشخصيتها وقوامها وأخلاقها وأعمالها وحتى أقوالها وحركاتها وسكناتها ومن هذه كانت المرأة وعاء الحياة فيها ومنها يكتمل أصل نشأة الطفولة ثم أصالة الرجولة والشرف والرفعة والإباء واليها ينسب خيرة الرجال،

وهكذا أن كانت المرأة أصيلة المنبت حافظة على كينونتها وشقت طريقها في الحياة وفق فطرتها وما يمليه عليها تعاليم دينها كانت وردة زهراء بيضاء طاهرة ذات عطر ورائحة زكية فلا ترضي لنفسك أقل من ذلك المكانة والعلو والشرف..

هذه هي مكانة المرأة في الإسلام القدسية والعذرية والإحساس فلا يمسه أي إنسان مهما كان إلا محارمها كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية فهي محاطة بسياج الهيبة والوقار والاحترام.



المقدمة

كنت قد اخترت قدرا من الله وتوفيقه مسمى كتابي الأوائل في النساء ووفقت لذلك وطلبت الخير والفضل من الله للكتابة في سيرة بعض المؤمنات اللواتي تم اختيارهن لا على التحديد وبدون ترتيب وإنما بإرادة الله، "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" الواقعة 10

فحينما أنهيت كتابة ما كتبت نظرت فوجدت أن كل مؤمنة من تلك المؤمنات قد تميزت وسبقت غيرها بصفة خاصة بها لا تتعدها لها تلك الميزة الخاصة، وهذا ما استجده من خلال قراءة سيرتهن العطرة تمنيت على الله ورجوته عز وجل لكل المسلمات المؤمنات نصيحة من باحث يريد الخير لك أنت بالذات أن تسجلي لك في الحياة أثرا باقيا مرسوما وموسوما وموصوفا لم يسبق اليه أحد قبلك وتكونين قدوة لمن بعدك...

هذه هي الحياة الطيبة والأثر الباقي الخالد الذي يفخر به أصحاب الأخلاق الرفيعة ويتمنونه لأنفسهم ولغيرهم من باب الإحسان...

قال الله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" النحل 97

فلو استعرضت حياة تلك المؤمنات اللواتي كتبت جزء ظاهرا من بعض سيرتهن لبدأ لك تلك الصفات ظاهرة العيان كالقمر البدر أو كالشمس في رابعة النهار ولنبدأ:

(1) صفية بنت عبد المطلب ... حامية الحصون "أول امرأة قتلت رجلا في سبيل الله "

(2) سمية أم عمار... أول شهيدة في الإسلام

(3) نسيبة أم عمار المازنية... من أوائل الممرضات في الإسلام

(4) أم سليم بنت ملحان الخزرجية... أول من شرطت مهرها مقابل إسلام زوجها،

(5) أم حرام بنت ملحان الخزرجية ... شهيدة البحر

(6) أسماء بنت يزيد... " المرأة المفوهة " خطيبة النساء بين يدي الرسول

(7) هند بنت عتبة... محاورة الرسول صلى الله عليه وسلم،

8) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ... أول امرأة خطبت للرسول وهي مهاجرة في الحبشة،

9) أم حكيم بنت هشام ... زوجة ثلاثة من الشهداء،

لو طالعت بتأني سيرة كل واحدة من تلك فضليات المؤمنات سررت بما قدمت وسطرت من أعمال هن في حياتهن بقيت خالدة تفتخر بهن بين الأجيال جيلا بعد جيل، فالله الحمد والمنة على دين الإسلام الذي صاغ من هذه الأمة رجالا ونساء خلدوا التاريخ دعوة وجهادا وعلماء وعبادة وطاعة وأخلاقا ومعاملة وواسطية ومحبة لله ورسوله بما فيه سعادة البشرية
جمعاء...



حامية الحصون أم الزبير صفية بنت عبد المطلب

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى بَعْلِ فِي ذَاتِ يَدِهِ...»

شهادة تقدير ووسام شرف وخلود على جبين البشرية نساء قریش بالذات دون منازع.

وقد كانت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها إحدى هؤلاء النسوة الأوائل.

وقد تزوجت في الجاهلية الحارث بن حرب.... ثم تزوجت العوام بن خويلد شقيق سيدة النساء أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما....

أنجبت من العوام صغيرها الزبير بن العوام عاش في كنف والدته صفية ورضع مورثات الرجولة والبسالة والقيادة وتحت رعايتها عاش يتيما إلا أنه نشأ فارسا مقداما بناء على تربيتها واهتمامها وتوجيهها ويكفيها هذا فخرا،

وقد أسلمت والدته صفية وحسن إسلامها وهي من أوائل النساء المهاجرات إلى المدينة المنورة،

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا"

فأختارها وفاطمة رضي الله عنهن لمكانتهما منه، وقد نشأت صفية في أسرة كريمة في قريش من بني هاشم أشرف بيوت العرب وأعزها وهذه أفضل الوصايا منه صلى الله عليه وسلم الحديث "وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.."

فكانت عاقلة رزينة حكيمة شاعرة، في شجاعة وعزيمة، ويكفيها شرفا ونسبا وفخرا أن شقيقها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه صاحب الصفات العالية الرفيعة بين هذا وذاك فهي عمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أضفى عليها ذلك إجلالا واحتراما لها من كل المسلمين..

وشقت طريقها مجاهدة في غزوة أحد تداوي الجرحى وتسقي العطشى، فلما أرادت رؤية شقيقها حمزة سيد الشهداء وقد مُثل به من المشركين... أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أبناء الزبير أن يرجعها لما حل في جسد حمزة رضي الله عنه من المثلة من قبل الكفرة،

فقالت: قد بلغني أنه مُتِلَ بأخي وذلك في الله، لقد رضيت بقضاء الله "والله لأصبرن، ولأحتسبهن إن شاء الله { هؤلاء هن الصابرات المؤمنات المحتسبات الأجر والثواب بإيمان راسخ في قلوبهن.....

مواقف مشرفة لا تُنسى سجلها التاريخ في سجل الخالدين في صفحات أم الزبير صفية بنت عبدالمطلب ففي غزوة الخندق "الأحزاب" حشد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم في غزوة مصيرية تكالب فيها الأعداء من كل حذب وصوب من مشركي العرب واليهود وأعوانهم، ولكن الله كان لهم بالمرصاد فما زالت كلمة " وهزم الأحزاب وحده " يرددها المسلمون بكل فخر واعتزاز {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} محمد آية (7) {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ 10 الأنفال}

وقد سجل القرآن أفضل بيان لهذه الغزوة الفاصلة بين الإيمان والشرك وأعوانه...

عنوان ذلك { ...وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } الأحزاب

وجاء الخطاب من رب العالمين موجه للمؤمنين فقط

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... }

إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ... هؤلاء هم جند المشركين واليهود وأعوانهم.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا... الريح غير الريح فالرياح مبشرات، والريح عذاب
ارسلها الله على الكفرة.

وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا... ملائكة مقاتلة مع المؤمنين غير مرئية بالنسبة لهم هذا
عطاء الله.

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا { }

فعلا وصف تلك الإحاطة بالمدنية المنورة من أجل القضاء على هذا
الدين، وقد خابوا وخسروا "وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) الصف
"ويبين الله فضله على رسوله والمؤمنين:

{ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ .. }

وَمِن أَسْفَلَ مِنكُمْ....

وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ....

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ....

وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا {

إذا كان هذه حالة الجند فكيف بحال النساء والأطفال والشيوخ في المدينة المنورة... وقد بلغ الأمر أشد من ذلك بكثير حتى يعلم البشر قيمة الدين وما وصل إلينا بالسهل الهين اللين، وإنما سالت دماء وزهقت أرواح وشاركت نساء وأطفال...

فقال الله تعالى { هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا } زلزال وليس أي زلزال وإنما زلزالا شديدا وبلاء عظيم وامتحانا ورهبة وخوفا كبيرا وعذابا اليما ... في أيامنا هذه نريد من الله أن يدافع عنا ونحن في بيوتنا وبين أهلينا.... اذهب أنت وربك فقاتلا أن هاهنا قاعدون...الذي يريد النصر عليه المشاركة والاستعداد.....

وحفر الخندق حول المدينة المنورة كان بمشورة الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم، واستعان صلى الله عليه وسلم بالله وحده وصدق وعده وهزم الأحزاب وحده، أما المدينة

المنورة حرسها الله وعلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام لم يترك بها إلا النساء والأطفال، وهنا يتجلى أهل الأيمان وتظهر شجاعة الشجعان.

فيتسلل أحد اليهود البهت ويتلصص الحصون لعله ينال ما في نفسه من الخيانة والقتل، فكانت له أم الزبير صفية في المرصاد، حامية الثغور قارب عمرها الستين عاما فأخذت بيدها عصا لمن عصا وانتظرت قدومه حتى أصبح على مرمى منها فضربته على قفاه فوقع صريعا في دمائه، وقطعت رأسه ورمى به من وراء الحصن، ليكون عبرة لمن أعتبر (فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) وهذا الفعل (تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) قنع اليهود أن الحصون منيعة عليهم (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) فولوا مدبرين بإذن رب العالمين {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} المدثر 50 و51 سورة الأسود.. وكتب لأم الزبير صفية المرضية أنها أول من سطرت بعصاها مقتل أحد اليهود على حصن من حصون المسلمين وأندفع بذلك شر المشركين أجمعين، وقوية بقوة الله شوكة وهيبة المسلمين، هذه هي السيرة العطرة لأم الزبير صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، فالنساء شقائق الرجال،

فالمرأة الملهمة لها دورها في حماية الديار والأطفال إذا غاب الرجال، فهي العين الساهرة التي لا تنام إذا ألقى على عاتقها المهام، ثم أن النسب

الشريف يلقي على صاحبه تبعات ولا يعذر أهل المروءات فلا يشكي ولا يبكي حينما تميل عليه المصائب والنكبات، وقد جمعت ما بين النسب الشريف والعمل الرفيع، فلم تتكى أم الزبير على نسبها الشريف لتعفي نفسها من الجهاد وإنما كانت من السابقين في الهجرة والقتال في سبيل الله.

وأخت حمزة سيد الشهداء، وأبنها الزبير فقد رضع منها لبان الرجولة والشهامة يافعا مقداما وأسلم وعمره لم يتجاوز خمسة عشر عاما وصاغت منه والدته فارسا غير هباب، فأمه أول امرأة قتلت رجلا في سبيل الله، وابنها أول من سل سيفه في سبيل الله،

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَ الزُّبَيْرِ بِنُ الْعَوَامِ) وهو صهر أبي بكر بأبنته أم عبد الله اسماء رضي الله عنهما، وقالت عائشة رضي الله عنها: يا نبي الله، ألا تكنيني؟ فقال: اكني بابنك يعني عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبدالله) هذه هي وشائج الرحمة والقربى والسيرة الطيبة التي يقتدى بها ويتعلمها الصغار والكبار، فرضي الله عنهم في الأولين والأخريين الى يوم الدين،

قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ)

ومن فيض شعرها في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا *** وكنت بنا برًا ولم تك جافيا
وكنت رحيمًا هاديًا معلمًا *** ليك عليك اليوم من كان باكيا
عليك من الله السلام تحية *** وأدخلت جنات من العدن راضيا
وفي رثاء حمزة سيد الشهداء قالت:

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة *** إلى جنة يحيا بها وسرور
فو الله لا أنساك ما هبت الصبا *** بكاء وحرزًا محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرها *** يذود عن الإسلام كل كفور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي *** جزى الله خيرًا من أخ ونصير



أم عمار الصحابية سمية بنت الخياط

الحياة خواطر وميول ونوايا وأهداف ومطامع ومتطلبات وتطلعات البشر تختلف من شخص لآخر حسب رقيه وارتقاه في سلم الأولويات وفي هذا الطموح يتساوى الرجل والمرأة لأن الميدان هو مجال الاختيار والاختبار لكل منهما، وقد يكون السبق للمرأة في نيل شرف الشهادة من أجل الحق ووسام الاستحقاق من نصيبها ويُسطر لها سُطوراً من نور قدوة واقتدار قد يعجز عن تحقيقه بعض الرجال فلا تستهين بأمهات الرجال الأفاضل مربيات الأجيال والشباب.....

من الأوائل في النساء: الصحابية الجليلة أم عمار بن ياسر "سمية بنت الخياط" رضي الله عنها وعن أبنائها عمار وعبد الله وزوجها ياسر، عاشت أمة تحت نير العبودية الطاغية والاستبداد، وشهد لها التاريخ الإسلامي في أسفاره أنها ماتت حرة شهيدة.....

وعندما يُذكر اسم "سمية" تنحني لها الألفاظ والمعاني طوعاً وكرهاً، وفخراً واحتراماً، ورفعةً وسمواً، فهي أول امرأة شهيدة في الإسلام، شرف عظيم

لها أن تسجل اسمها على أنها أول امرأة مسلمة مملوكة سُجلت في سجل الشهداء الخالدين وأن كنت لا تعرف سُمية هذه؟ فهي العداة السابعة نحو دخولها الإسلام وتأتي في المقدمة على الرجال والنساء مكانها في الدرجة الأولى الممتاز..

وبذلك دخلت التاريخ الإسلامي من أوسع ابوابه من خلال مسيرة صعبة من العذاب رغم كبر سنها وضعف بنيتها وقلّة حيلتها وشدة تعذيبها وصبرت رغم شيخوختها على مالك رقبتها أبي جهل فرعون هذه الأمة عليه من الله ما يستحق من اللعن والطرّد من رحمة الله، ومع هذا وعلى الرغم من جبروت هذا الكافر، وقيودها التي ترفل بها تحت لظى هاجرة شمس النهار وبرد الصحراء القارس ولهبها الحار بين جوع وعطش شديدين وسيّاط تدمي جسدها الهزيل ألما ووجعا، إلا أنها ما لنت قناتها وما وهنت أمام تلك الصعوبات، وأعطت أبا جهل درسا له ولغيره من الجبابرة الطغاة دون استسلام وخنوع منها.

قال لها أبو جهل يوما: كيف تتركين آلهة آبائك وتتبعين إله محمدًا؟

قالت سمية أم عمار بكل ثقة واقتدار واعتزاز: أريني إلهك هذا؟ -الذي تدعيه-

فقالت سمية أما إلهي فهو الذي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير

فقال أبو جهل مستهزأ وساخرا منها: لقد سحرك محمدا

قالت: بل هداني ربي إلى نور الهداية برسالة محمدا!

مناظرة مع امرأة صقل الإيمان قلبها رغم ضعف قوتها، فأصبحت بعقيدة الإسلام تحمل أفضل وأقوى بيان...

هكذا هو الإيمان يعيد خلق الإنسان فلا يؤثر فيه عذاب ولا هوان، وما سجد جبينها إلا للرحمن، وبقي رأسها مرفوعا بكل كبرياء شامخا لا ينحني إلا لله،

ويعمر الرسول صلى الله عليه وسلم ويرى من جلدٍ وصبر أم عمار وتحمّلها العذاب ما تنوء به الجبال الراسيات، فهذا الصبر والتفاني والتضحية قل نظيرها في بني البشر إلا في هذه الأمة من أهل الأيمان،

ولو عادت بك الذاكرة ونظرت حال أم عمار وهي تعذب ليس من أجل الدنيا وحطامها وإنما لثباتها على قول لا إله إلا الله محمدا رسول الله،

ولفظت أنفاسها الأخيرة وهي تردد كلمة التوحيد، كم ضحى هؤلاء حتى حافظوا على رسالة رب العالمين ناصعة البيان، فعلا يحق لهم يكونوا حملت

نور رسالة الإسلام ومن الأوائل وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
ورضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين،

ولو نظرت نظرة جادة فهمت لما حرم الإسلام الرق وجفف ينايعة،
وجعله كفارة وعتقا تمحي به الذنوب والآثام، فالحرية الدينية هي مطلب
إنقاذ البشرية، إنه الحقد والحسد من كل الكفار ضد المسلمين الأحرار،

ماتت الشهيدة ووري جسدها الطاهر التراب كما يموت الشهداء لا كما
يموت أهل الكفر والمشركين، وبقيت علما وراية من رايات الإسلام خفاقة
ليلا ونهارا، فلتفخر كل سمية سميت باسمها قدوة وأسوة بها مؤمنة صابرة،
وللعلم لم يقتل إنسان بمثل ما قتلت به سمية أم عمار فقد طعنت في أعز
مكان تطعن به الحرة بجريرة ابي جهل لعنه الله،

فماتت في شيخوختها شهيدة بإذن الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم
يمر بها... قائلا صبيرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة)

موعد اللقاء في جنة الخلد أعدت للشهداء المؤمنين الصادقين صدقوا ما
عاهدوا الله عليه وسمت روح سمية الطاهرة إلى بارئها تحملها الملائكة أعالي
السموات في مستقر رحمة الله،

قدرا من الله قد قُتل قاتلها أشنع قتله، بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه،

قال صلى الله عليه وسلم: يوما لعمار بن ياسر (قتل الله قاتل أمك) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي.....

فإذا أنا بغلامين من الأنصار، حديثه أسنأهما، تمنيت أن أكون بين أضلعٍ منهما، فغمزني أحدهما...

فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟

قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم!

قال: والذي نفسي بيده، لئن رأيتَه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأَعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر،

فقال لي مثلها،

فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس،

قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني،

فابتدراه بسيفيهما،

فضرباه حتى قتلاه،

ثم انصرفا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبراه،

فقال: "أيكما قتله؟؟؟"

قال كل واحد منهما: أنا قتلته،

فقال: "هل مسحتما سيفيكما؟"

قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: "كلاكما قتله."



نسيبة أم عمارة المازنية

من الأوائل في النساء الصحابية الجليلة أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ المازنية النجارية الخزرجية الأنصارية رضي الله عنها وأرضاها، ففي بدايات شبابهما شهدت صلح الحديبية، وفي العام التالي جاءت مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأداء ما يسمى بعمره القضاء المتفق عليها في صلح الحديبية،

فهي من أوائل النساء اللواتي بايعنا الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانت إحدى امرأتان بايعتا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه ليلبغ المشركين قدوم الرسول للعمرة حسب اتفاق صلح الحديبية، فتأخر عثمان فظن المسلمون أن عثمان قُتل، فبايعوا النبي ببيعة الرضوان على الموت ثأراً لعثمان، وكان فيهم أم عمارة، فنزلت الآية بشرى لأهل البيعة رضي الله عنهم وفتح مكة سيكون قريب.

وقال صلى الله عليه وسلم "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِّنْ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" هنيئاً لك أم عمارة وللمؤمنين البشرى بعد رضي الله وفتح مكة ثم دخول الجنة،

وكان لها موقفا لا يُنسى فقد خرج جيش المسلمين بعد الفتح إلى غزوة حنين فقد جمعت قبيلتي هوازن وثقيف الشاة والبعير والنساء والصغير والكبير وخرجوا عن بكرة أبيهم لقتال المسلمين في معركة مصيرية وتدور الأيام دورتها وينكشف معسكر المسلمين كما في أحد وأشد.....

وتقف المازنية وفي يدها سيف وهي تقول "أية عادة هذه؟! ما لكم وللفرار!؟" ووقفت تقاتل، ثم عاد المسلمون للقتال لما رأوا من ثبات النبي في قلة معه وهو يقول أنا النبي لا كذب...أنا ابن عبد المطلب. هذه كله كان في صحبت الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أمر عمه العباس وكان جهير الصوت" أن ينادي بأعلى صوته يا أصحاب الشجرة - يعني شجرة بيعة الرضوان...

وتقول خرجت يوم غزوة أحد: ومعى سقاء فيه ماء، وأربطة للجروح هذه مهمتها الأولى التمريض في الأوائل من النساء، ولما أشد الزحف نحو المسلمين وانكشفوا للمشركين وولى القوم مدبرين إلا الرسول وحوله ما يقارب عشرة منهم أم عمارة تصارع المشركين وقد تفرغت للقتال وتركت التمريض والتحقت بالصفوف للقتال...

وقالت بدأت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس، هؤلاء هن النساء الأوائل؟ فكانت أم عمارة أول امرأة بذلت نفسها ثمنا

ودفاعا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وابنها وزوجها فقد لفت وسطها وأبليت بلاء حسنا وقد شهد لها الرسول يَوْمَ أُحُدٍ عندما انكشف القوم فرارا وثبتت أم عمارة...

فقال صلى الله عليه وسلم " مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي "

ويرى الرسول رجلا هاربا من المعركة ويده ترسا فينادي عليه "ألقِ ترسك إلى مَنْ يقاتل" أن القيه أرضا أيها الهارب من الزحف إلى من يقاتل فيه، وتتناول المجاهدة أم عمارة الترس فقالت كنت أحمي به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لولدها "مقام أمك خيرٌ من مقام فلان وفلان" هنا تعرف المواقف والأوائل كأم عمارة امرأة ثابتة كالطود العظيم،

وقالت: كنت أشكو كثرة الفرسان وغاراتهم التي لا تنقطع ونحن مشاة" - الله أكبر نساء مشاة كالجند مقاتلات-، وقالت: فضربني أحدهم على عاتقي فُجرحت جرحا عميقا،

وما أن أنجلت المعركة حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا؛ جرحا بسيطا يا ترى؟ لا طعنة رمح أو ضربة سيف أو رمية سهم وبقي جرح عاتقها تدأويه والدتها سنة كاملة، ولم يكن في حسابها الدنيا ولا سعت من أجلها ولا قاتلت دونها وأفصحت عن هدفها.....

فقال صلى الله عليه وسلم: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ نَرِافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ " طلب رفقته صلى الله عليه وسلم، كطلب آسيا بنت مزاحم طلبت من ربها" {إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} ..

فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم أجعلهم رفقائي في الجنة" هي وبنائها وزوجها عائلة كريمة تطلب الجنة بأرواحها ودمائها.....

هذه هي المقاتلة أم عمارة قالت:

ما أبالي ما أصابني بعد ذلك في الدنيا" لا تسوي شيئاً عندها بالنسبة للأخرة وعلى الرغم من جراحاتها المثخنة والتي مازالت تنزف دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك، هذه هي حياة الشهداء جروحهم تنزف دماً وهم على قيد الحياة،

هذه هي استراحة المجاهد الذي لا يهدأ ولا يستريح إلا على ظهر جواده أو غبار المعركة يعلو أقدامه، على الرغم من الأوجاع كلها، وإذا بمنادي الجهاد في يوم التالي ينادى " أن لا يخرج معنا إلى حمراء الأسد إلا من حضر بالأمس" أي يوم أحد، الله أكبر فقط يا رسول من حضر غزوة احد بالأمس نعم؟

يا فرحة أم عمارة فقد حضرت الأمس، إلا أنها اليوم تحاول النهوض ولا تستطيع الحضور للجرح الغائر في عاتقها ليلة البارحة فيها هو يثعب دما فقد أعذرها صلى الله عليه وسلم فعذرها بائن،

وكانت غزوة حمراء الأسد رسالة للمشركين بأن المسلمين لا زالوا أعزّة قادرين على الملاحقة والمواجهة، وأن جراحهم وآلامهم لا يمكن أن تعوقهم عن مواصلة الجهاد.

وأنزل الله بحقهم {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ} يا سلام على الأوائل من النساء اللواتي استجبن لله ورسوله.

أي امرأة عظيمة هذه نسيبة المازنية؟؟

وفي العودة من غزوة حمراء الأسد... أول ما سألت عنها صلى الله عليه وسلم أهله كيف حال أم عمارة، هنيئا لك يسأل عنك الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا له هي بخير "هي فعلا نالت خيري الدنيا والآخرة.



فك ميادين الحياة أم عمارة نسبية المازنية

كيف تعرف سيرة الأوائل من النساء كأمة عمارة المازنية من خلال
ممارستها الحياة ومياداتها، ومن مقارنة السير يظهر لك الكمال
والنقصان.....

والقرب والحرمان.....

والصادق والكذاب.....

والتمني وعدم الالتزام.....

فقد أعطت أم عمارة المازنية درسا واقعيًا في حياة الإنسان لمن يدعي
الحضارة والمدنية وهذا جانب هام في حياتها يعني عن كثير من المؤتمرات
الفاشلات فيما يخص النساء المحترمت المبعجلات، فقد حضرت في معية
الرسول صلى عليه وسلم في أول مؤتمر تحت ظل شجرة الرضوان المباركة
التي ذكرت في القرآن فقال فيهم الرحمن " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ
فَتْحًا قَرِيبًا" (18الفتح) لم يكن مجالها في ترتيب الصلوات.....

وتنسيق الكلمات.....

وتنسيق الزينة وإتقان المكياج.....

وإنما قول حق وفعل وتطبيق وتنفيذ في كل المجالات والحركات الخيرية فيما
ينفع الأمة..... فما أدخرت أم عمارة من جهدها جهدا للدفاع
عن بنات جلدتها فكانت المرأة الجريئة التي سألت الرسول صلى الله عليه
وسلم بأدب لا مثيل له كيف لا وهي تُعد من الأوائل اللواتي حملن الرأية
النسائية والشعلة الأدبية فهي قدوة لكل النساء العربية والمسلمات
والأجنبيات وأن كنت لا تصدق فأتي بمثيل لها بما قدمت وأعطت وقالت
وجاهدت..... وليبان مكانة المرأة ومساواتها للرجل في ميادين الحياة
بشرط الستر والصون والعفاف والمحافظة على الشرف والضرورة، وقد
تساوا في الأجر والثواب واختلفا في التكاليف، ومسؤولان أمام التقصير
والعقاب، وها هي بمنتهى غيرتها تسأل المشرع محمد صلى الله عليه وسلم
وسؤالها عن حقوق النساء في الدنيا والآخرة من أجل الالتزام بها، وليس
مطية لمعاداة الرجال والندية، وذلك لما رأت أن الحديث كله للرجال ومع
الرجال وللرجال فقط...

قالت يا رسول:

"ما أرى كلَّ شيءٍ إلاَّ للرجال... جريئة بسؤالها..... ما أرى النساء يُذَكرون في شيء".....

سعت من أجل تثبيت وتحقيق ما لهن من نصيب في التشريع، كلام في إيجاز ما أحلاها من مدافعة ومرافعة لا مثيل لها فنزلت الآية الكريمة ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴾ " فالمرأة لم تكن مطية فقط لقضى الوطر والمتعة، فهذا هي أم عمارة فعلت ما لم يفعله كثير من المتشدقين من الرجال في القتال والتطبيب والتربية والسؤال والسلوك والصبر والقوة والأيمان، والشجاعة والحياء، ونشر دعوة الإسلام وحضور مؤتمر صلح الحديبية مع زوجها، والذهاب معه صلى الله عليه وسلم إلى عمرة القضاء، وتخرَّجت وخرجت أجيالا معلمين للبشرية وبكاءين من خشية الله ومقاتلين استشهاديين ولم تقرأ إلا القرآن ولم تتعلم إلا من مدرسة الرحمن على يد رسول الإسلام.

ولم تحضر مؤتمرات بكين ولا برلين ولا باريس ولا الفن الهابط ولا صالونات ملكة جمال التين والتنين؟ ولم تحضر قياس الأرداف والعيون والرموش والأسنان وأشياء يندى لها الجبين من أزلام الشهوات، لا حياء

ولا دين، في صالات مغلقات تحت سمع ومرأى أنصاف الرجال
الشهوانيين،

عاشت أم عمارة في غير هذا كله في حياة ميادين الشهادة والاستشهاد
والمداوة والتمريض حياة جد لا هزل فيها، وما زالت علما باقيا من أعلام
الإسلام يرفرف خفاقا واسما ونسبا وعملا وشعارا فوق كليات الطب
والتمريض والمستشفيات في بلاد المسلمين اعترافا لتلك الأريطة البسيطة
ومداواة الجروح العميقة وتضميدها بلفافات بسيطة، واعتناء بالمرضى
وسقي علاج المرضى في تلك الغزوات بما هو متوفر من علاجات، فهي
ممرضة من الطراز الأول ولم تتخرج من إحدى كليات التمريض وإنما من
واقع الحال والممارسة والحاجة، وهي مقاتلة ورامية وسياف وحاملة ترس
من الطراز الممتاز ليس في ميدان الأندية والرياضة... ولم يكن يحمي
جسدها الناعم درعا كغيرها من المقاتلين، ومع أنها ما تخرجت من إحدى
الكليات الحربية الغربية والشرقية ولا الكليات الطبية والتمريضية إلا أنها
مارست هذه المهنة في عمليات تطبيق على الواقع وليس في عالم الخيال،
فالإيمان إذا أقترن بالأخلاق والعلم والعمل والإخلاص والصدق يخلق
المعجزات في حق النساء والرجال والشباب والبنات، وهكذا كانت أم
عمارة نسيبة المازنية مثلا يحتذى ومنارة من منارات الإسلام الباقية.



أم عمارة المازنية وحروب الردة

أم عمارة نسيبة المازنية من أوائل النساء في مَعْمَعَة حروب الردة مجاهدة وحاملة رسالة الإسلام، ما كانت لتقاتل رياء ولا سمعة ولا نفاقا ولا تزلفا وإنما تقاتل في سبيل الله، وها هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد أنتقل إلى الرفيق الأعلى وبقيت على ما هي عليه وما أحالت نفسها على التقاعد أو المعاش مع المحاربين القدامى رغم أن عمرها قد تجاوز الستين مازالت تحت الخطى وتبذل وتعطي وتقدم وتجاهد على الرغم من جراحها وكبر سنها.

وبقيت تحت الطلب للجهاد والنداء حتى جاءت حروب الردة،

وتأتي خلافة أبا بكر: وتستأذنه للجهاد فيأذن لها، وتكمل مسيرتها في الجهاد حتى يكتب لها النصر أو الشهادة، فهي من قوم لا يعرفون استراحة المجاهد... إلا على صهوة جواد أو مشاة تغبر أقدامهم ميادين المعركة فهذه هي التضحية وطلب الشهادة لله في العزة والرفعة لا يضعون سيوفهم عن عواتقهم.

وبدأت حُرُوبُ الرِّدَّةِ بحرب ضروس لم تهدأ ناراها بعد ظهور الردة
والمرتدين والمتنبئين الكذابين المتربصين للمسلمين والمُتَمَرِّسِينَ في مواقعهم
والمستعدين بكل قواهم.

فجردت أم عمارة حسامها وملاّت كنانتها بسهامها وأحضرت وشحذت
سيفها وحملت سقاءها وماءها وملاّت حقيبتها بعلاجها وتركت رَوْجَهَا
وعطورها ودهونها الباريسية الفاخرة وراءها، لا كما تفعل نساء القادة
أيامنا.....

فنادى منادي الجهاد أن يا خيل الله أركبي ليس للفسحة والاستجمام
والرحلة والتنعم على شواطئ البحار وفي الجنان، وإنما نحو الموت الزؤام
مع مسيلمة الكذاب في حصنه الحصين المكين وغيره من بني حنيفة وبني
تميم وكثير من القبائل المرتدة. باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة
والطائف....

وسارت الجيوش الإسلامية أحد عشر لواء بقيادة سيف الله المسلول
البتار خالد بن الوليد ورفاقه عمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل رضي
الله عنهم وأرضاهم،

... ورغم جرحها الغائرة في جسدها التي مازالت تسيل دما نهضت غير
متناقلة مع الجيش نحو مقصدها

وجرحها الآخر يلتهب بين ضلوعها في لظى قلبها وبين جنبها لم يلتئم بعد مرافقا لها لا تهدأ ناره ولا تنام إنه فلذة كبدها وأسيرها ابنها واسمه حبيب حبيبها هذا بين يدي مسيلمة الكذاب يذقه أصناف العذاب وقد بلغها أنه قطع أطرافه عضوا عضوا إمعانا في تعذيبه وإيلاما لقلب أمه فما زادها إلا ثباتا وصبرا وأيمانا وصعدت روحه الطاهرة مع الشهداء تحت التعذيب.

كل هذا غدرا وخيانة من مسيلمة الكذاب بهذا الحبيب الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني حنيفة وكذاجها يدعوهم إلى الإسلام فغدر هذا الكذاب رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقتله،

والآن خرجت أم عمارة بأثر أبنها وانتقاما له نحو اليمامة وقد قطعت على نفسها عهدا أن تموت دون مسيلمة أو تُقتل وهي صابرة راضية بقضاء الله رغم جرحها في جسدها وقلبها معا صبرا لا مثيل له،

هؤلاء هن النساء الأوائل فعلا وعند اللقاء والامتحان يكرم المرء أو يهان، وبدأت المعركة على أشدها ضراوة وصرامة ولمعت السيوف تقطع الرؤوس، ومسيلمة الكذاب قد تحصن في حصن منيع يسمى الحديقة حوله كل المبغضين لله وللرسول وللإسلام.....

وبدأت جحافل جيش المسلمين تتوافد على النصر المبين أو الشهادة عند رب العالمين والآخريين مآلهم القتل والهزيمة والخسارة وهنا تدور رحى المعركة ويأتي دور أم عمارة رغم كبر سنها فقاتلت قتال الأبطال وهي تحت الخطى في سبيل الله وتشحذ همة ابنها عبدالله ليثأر لأخيه حبيب الله من عدو الله مسيلمة الكذاب،

والحرب على أشدها كان أحد المسلمين يترصد مسيلمة الكذاب بسهم من سهامه، أنه وحشي بن حرب فاصطاده بضربة على عنقه فقتله، وقال وحشي تكفيرا عن ذنبه:

"قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ وَشَرَّ النَّاسِ" بسهمي هذا الحمد لله، وطار خبر مقتل مسيلمة الكذاب في الملأ مما أثلج صدر أم عمارة الملتاب.

قال الله تعالى:

"قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ"

وتنجلي المعركة فترى أم عمارة جثة مسيلمة الكذاب وما حل به وهو صَّريب ويظهر الدجال صريعا مقتولا ملقى كجثة حمار مضرجا بدمائه هذا مصير كل كذاب ومعه وحوله جثث الرمم من القتلة الكذابين، فتسجد أم

عمارة شكرا لله على مقتل هؤلاء الكفرة المرتدين وبالذات كبيرهم
مسيلمة الكذاب اللعين...

وتحمد الله رب العالمين الذي ثار الله لأبنها حبيبها
"الحبيب....."

ويستشهد في معركة اليمامة سبعون من حفظة القرآن الكريم من صحابة
رسول الله الكرام مما يدل على ضراوة المعركة وقوة العدو وتمكنهم من
الدفاع والتحصين ولكن الله ردهم وخيب رجائهم ونصر المسلمين
عليهم..



أم عمارة المازنية وخاتمة الحسنى الأثر الباقي: يدها قطعت فن: سبيل الله

فعلا حياة الإنسان لا تقاس بعدد الأيام والسنوات التي يقضيها في الدنيا،
فالمقياس الأعلى هو التقوى والأيمان والصلاح والتضحية والإيثار {.. إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ}

حياتك تقاس بما تقدم من خدمة للبشرية جمعاء من الخير والنفع العام
والهداية وهذا أثر وحياة أخرى باقية

وأم عمارة تأتي ضمن هذه التصنيفات فقد تركت أثرا باقيا يتردد على
جنبات الدنيا صباح مساء أنها امرأة من الطراز الأول الرفيع فهي أول من
بايع الرسول صلى الله عليه وسلم على النصره فقد قَدِّمَتْ وَقَدِّمَتْ من
المدينة المنورة لنصرة نبيها مع سبعون رجلا وامرأتان، كانت أحدهن.

وهي تعد مع القادة المقاتلين في مقدمة الملاحم ومواقفها مشرفة، ولها
حضور مع أهل الصلح فقد حضرت وسمعت وشهدت بنود صلح
الحديبية وكتبت وثيقة الصلح وقرأت على مسمع من الحاضرين وبذلك

تكون من الشاهدين، وطبقت والتزمت بنودها بإداء العمرة تاليا في العام القادم مع المسلمين وطافت بالبيت العتيق مع حضرت الرسول صلى الله عليه وسلم...

ولها صولة وجولة في القتال والذود والتضحية بجسدها وروحها وأبنائها وزوجها هؤلاء هم الذين بقيت ذكراهم لأنهم لم يعيشوا للعنفة ومتاعها... ولم يذكر أشقياء الدنيا إلا للشماتة بهم والتشهير - { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ } وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ... } }

شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم في القتال فقال:

{ مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي }

إذن لها السبق في الأوائل في الذود عنه صلى الله عليه وسلم وفي تقديم المساعدة ومداواة الجرحى والتمريض والتشجيع ورفع معنويات الجند على الثبات في ميادين الجهاد، على الرغم من جراحها في الغزوات والمعارك التي خاضتها ما يقارب ستة وعشرون جرحا بين طعنة برمح ورمية بسهم وضربة بسيف، أي جسد ناعم نسائي يتحمل هذا كله يا نساء العالم يا دعاة الحضارة!؟

لذا يحق لها أن تكون من أوائل في النساء، وإذا استعرضت القادة وأي قائد سُجل له بمثل سجلها في هذا الزمان أو قبله إلا بمثل ما قامت به؟ أي امرأة هذه صفاتها فهي فخر نساء العالمين إلى يوم الدين، عاشت في أسرة كلها مجاهدين، وهذه ملاحظة وجدتها في سيرة الصحابة الطيبين، أخوها عبدالله بن كعب من البدرين، أخوها عبدالرحمن من البكَّائين السبعة الذين جاءوا إلى النبي في غزوة تبوك، وطلبوا منه رواحل ليركبوا عليها ويذهبوا معه في سبيل الله، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه فأنزل الله بحقهم

قال الله تعالى:

{وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ...

قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ...

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ...

حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ }

وقد شهد ابنها الكثير من الغزوات مع الرسول.

تزوجت أم عمارة من زيد بن عاصم والذي شهد بيعة العقبة وبدر وأحد
وولدت له حبيب شهد بيعة العقبة وأحد والخنديق وباقي الغزوات وقتل
على يد مسيلمة الكذاب أسيرا؟

قال له هذا الكذاب: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال نعم،

قال أتشهد أني رسول الله؟ قال لا أسمع"

ثم جاءها نبأ مقتله...

فقال: لمثل هذا أعدده وعند الله احتسبته!!!

رجال وأمهات لا مثيل لهم في الصمود والعزيمة والتصميم،

وتمر الأيام سريعا وتأتي معركة اليمامة على مسيلمة الكذاب ويلقى مصيره
صريعا مضرجا بدمائه والذي أجهز عليه بسيفه أنها عبد الله بن زيد بدل
مقتل أخيه حبيب بن زيد، وشهد عبد الله الغزوات مع الرسول صلى الله
عليه وسلم وأستشهد مدافعا عن الإسلام،

هؤلاء الأوائل لا غرابة في حياتهم فقد عاشوها أفضل من غيرهم على
الرغم مما عانوا من مصاعب فها هي أم عمارة بعد كل الذي حصل
تستمتع بحياتها وتزوجت من رجل آخر هو غزية بن عمرو فولدت له
خولة كان لأبنائها شان عظيم في الإسلام، لا نقول إلا أنها شجرة مباركة

ثمّارها، ونسبها يأتي في سلسلة ذهبية دائمة مبارك فيها..... كيف كان هؤلاء يوافقون بين حياتهم الدنيوية من زواج وولادة وتربية وعمل وجهاد وتضحية في عمر لو قسمته على السنوات لكان العمل أضعاف مضاعفة، ستون عاما فقط قضتها أم عمارة بين الحياة والجهاد... ويشهد لها أمام ربها جرحها الغائر في عاتقها تقابل به الله يوم القيامة،

وشهادة أخرى تركتها في أرض المعركة فقد قطعت يدها في معركة اليمامة في مقاتلة عدو الله مسيلمة الكذاب تركتها في الميدان تشخب دما اللون لون الدم والريح المسك،

وقد عاهدت الله أن تموت دون مسيلمة أو تقتل فقالت "تقطعت يدي يوم اليمامة وأنا أريد قتل مسيلمة، وما كان لي نهاية حتى رأيت الخبيث مقتولاً، وإذا ابني عبدالله بن زيد يمسخ سيفه بثيابه، فقلت له: أقتلته؟ قال نعم. فسجدت لله شكراً خاضت غزوات ومعارك يعجز عنها كبار الجنرالات والرتب العالية والمسلمات المختلفة ولم يسطر التاريخ لهم سطرا واحدا في معركة وقارن وحكم أيهما أفضل؟

أم عمارة لم تخرج بأي نياشين من الدنيا ولا أوسمة ولا نجوم ولم تتقاعد بأعلى راتب وخدم وحشم.. وإنما علقت يدها بشرف عالي على بوابة

التاريخ، ترفع بالسبابة والوسطى شهادة أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدْتُ أَحَدًا مَعَ زَوْجِهَا غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، وَمَعَ وَلَدَيْهَا.....وَجُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا"

وفي معركة اليمامة: جُرحت أحد عشر جرحًا، هذه هي الأوسمة التي نالتها في معارك الشرف.....

فقد شَهِدْتُ أُمَّ عُمَارَةَ: لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَأَحَدًا، وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ، يحق لها هذه المكانة أن تكون من الأوائل في النساء... فقد جاء هذا كله بعون الله وتوفيقه

" وقد كَانَ ضَمْرَةٌ بِنُ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتِهِ وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أَحَدًا- حتى الجدات تفتخر بمشاهدة الغزوات والمعارك

قَالَتْ الْجَدَّةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

لَمَقَامٍ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ.....

أم عمارة أمة كاملة بذاتها، وهذا أفضل شرف لها بهذه الشهادة من سيد المرسلين عند رب العالمين فهي من الأوائل السابقين...

هذا حديث الجدات هذه السير التي يجب أن تدرس في المدارس والجامعات، فهذا الأبن ضمرة يحدث عن جدته،

فمن يحدث أبناءنا عن هذا السلف الصالح فهم مفخرة وتاريخ مجيد؟ أين نحن من هذا التاريخ؟ ضاع!!!!!!

ومع هذا كله كانت أم عمارة من رواة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشغلها كل ما سمعت، بعد هذا الجهد كله ألا يحق لها وساما وأحدا ترتقي به بدل أوسمة الدنيا

فقد نظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جرحها الغائر في جسدها الطاهر الناعم.....

وقال لأبنها عبدالله أعصبه... أي الجرح

" وقال: بَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ

مُقَامِ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ

وَمُقَامِ رَبِّيبِكَ - يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ غَزِيَةَ بْنِ عَمْرٍو - خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ .

وَمُقَامُكَ لِحَيْرٍ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ رَحِمَكُمُ اللهُ أَهْلَ الْبَيْتِ """"""""

وسمعت أم عمارة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَقَالَتْ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ تُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ

فَقَالَتْ أم عمارة رضي الله عنها: مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا

هذه هي حياة العز والكرامة ليس بما تملكه من الدنيا وحطامها الزائل
وإنما بما تملكه من مخزون لك ورصيد عند الله...

الدنيا ليست وقفا على أحد كل يأخذ نصيبه منها ويذهب سريعا ويترك
ما جمع.....

{ كَلَّا مُدُّ هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا }

أما الآخرة خالصة للمؤمنين باقية

قال الله تعالى:

{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ { }

كم هذا الكم العظيم الذي شاركت فيه أم عمارة من غزوات ومعارك
وأعمال وأفعال.....

ونالت وعد الجنة بدعائه صلى الله عليه وسلم وهي على قيد الحياة فلا
نامت أعين الجبناء.....

نسأل الله أن يجمعنا بهم في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

ومع هذا الذي سمعت عنها فقد خاضت العديد من الغزوات وأصيبت
بعدد من الجراح فقد جرحت في معركة اليمامة أثني عشر جرحاً وفي غزوة
أحد جرحت أحد عشر جرحاً أحدها بقي غائراً في جسدها حتى ماتت
على أثره والله أعلم،

وقطعت يدها وفقدت فلذات كبدها شهداء وزوجها...

سيرة عطرة بمؤلاء بدأت وشقت الصعاب وسهلت الطريق للسايرين نحو
الحق. وطويت صحيفة أعمال أم عمارة المازنية وأودعت رب غفور كريم.



الصحاوية... أم سليم رضين الله عنها مهرين الإسلام

أكرم مهر عرفته البشرية... من الأوائل في النساء

قالت أم سليم لأبي طلحة:

" إن تسلم فذاك مهري "

مبدأ الناس في هذا الزمان.....

على خلاف ذلك....

أنهم يتفاخرون.....

ويتباهون.....

ويتبارون.....

ويتسابقون.....

ويفرحون.....

ويتنافسون في الولائم والمغالاة والخبور في مهر النساء.....

وكأئن سلعة بين عرض وطلب.....

فتجد الأفراح والليالي الملاح....

والطبخ والنفخ والحلوى والبلوى المبالغ فيها...

والهدايا والملابس.....

والذهب والطنافس وأمثالها من الماس.....

ووجع الرأس.....

والحجوزات في أفخر الصالات والفنادق.....

مُباهاة وتبجُّحا، وتعاظُما، وتفاخُرا بصَلْفٍ وازدراء وكبرياء....

جمعت أفراحهم ذوو الأبهة والعظمة والبأس ويكون قائد الجاهة تتوافر فيه

شروط الجاهة.....

وخلت الأفراح من البركة والطيبة والطهارة والسماحة والأخوة والمودة

.....

بالمقابل والد العروس..... يختار أقوى منحوس.....

يعطي قائد الوجهة والجاهة دروس.....

وتبدأ منازلة المديح والثناء والإطراء المليح عن الأصل والفصل
العروسين.....

وتبدأ المساومة والمراوغة على مهر العروس بين الوجيه والمنحوس كل
يعطي الآخر دروس من أجل المال والفلوس.

ويا حسرة إذا وقع خلاف كم هي قضايا المهور والعطور في أروقة
المحاكم.....

والخلف بالآباء والأمهات والكذب والبهتان والمطالبة بتكاليف الحفلات
يندى لها جبين من مات وفات.....

فالسلف طبعاً خير من الخلف قولاً وأحداً.....

هذه حالة فريدة وجدتها على صفحات أسد الغابة في معرفة الصحابة،
والإصابة في تمييز الصحابة لسيرة أعز امرأة في التاريخ الإسلامي كان لها
السبق في الأوائل من النساء هي أم سليم... هل تعلم ماذا عملت أم
سليم؟

"جعلت مهرها مقابل إسلام زوجها" عنوان جميل يصلح لكل راغب
بالزواج ...

أمر وفعل مبتكر لا يخطر إلا قلب مؤمنة بالله، طلب صغير من الزوج ترك كل أمر حقير!!

فقد سجلت وسطرت لها ولأولادها وحفيدتها وبنات جلدتها من المؤمنات الى يوم القيامة مناقب لا تُنسى فهي أم سليم بنت ملحان الخزرجية،

والدة الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر رضي الله عنه، فقد خدم الرسول صلى الله عليه وسلم لمدة عشر سنين متتاليات، كان عمره لا يناهز الثماني سنوات في بداية خدمته له صلى الله عليه وسلم.

كانت زوجة مالك بن النضر والد أنس أسلمت، ورفض زوجها الإسلام، وقررت أن تكون من السابقين للإيمان وهذا يدل على شخصية واعية وحكيمة ومميّزة،

تركته وحاله يصارع الشرك، وضحت بحياتها الزوجية من أجل الإسلام، وخرج النضر إلى بلاد الشام وترك خلفه نور الإيمان وأتجه نحو الظلام وهناك بما مات مشركا بالله،

وتمر الأيام ويأتيها الخطاب يطرقون الباب، ويأتيها أحد المشركين اسمه أبو طلحة زيد بن سهل.

وقد راودتها فكرة لم ترد على مخيلة إنسان وجاء على خاطرها ما لم يكن في
الحسبان...

وفكرت مليا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ
أَنْ يَكُونَ لَكَ حَمْرُ النَّعَمِ...))

إذن جاءت الفرصة المواتية التي تنتظر أم سليم تنفيذها لأول مرة، فقد
تقدم لخطبتها أبا طلحة،

فقالت له: كلمة لا مجاملة فيها ولنسمعها وبالأخص من أبنها أنس بن
النضر رضي الله عنه يرويها فهو ينقل لنا ما دار من حديث بين أمه وأبا
طلحة، طبعاً أبا طلحة لم يسلم بعد.....

قال أنس:

«خطب أبو طلحة أم سليم - رضي الله عنها - قبل أن يسلم،

فقالت:

" أما إني فيك لراغبة.....

وما مثلك لا يرد.....

ولكنك رجل كافر.....

وأنا امرأة مسلمة.....

فإن تسلم فذاك مهري.....

لا أسأل غيره "

صراحة عبارة لا نظير لها تكتب بماء الورد والذهب معا وعطر الياسمين لما يفوح منها من حب أم سليم لأبي طلحة وفيها عرض مغري، تنازلت عن كامل مهرها مقابل اسلام ابو طلحة ولا تريد غير ذلك منه ولا تسأله...من يقدر على ذلك وأي امرأة تضحي بمهرها مقابل الإسلام

زواج بدون أثاث وذهب وحطب وفضة وماس ودراهم ومتاع الدنيا الزائل
فرشة ولحاف ولحقي بزوجك.....

بناء عش الزوجية يحتاج إلى ثقة متبادلة، وتكاتف وتعاون، وتفاهم ووثام،
ووسطية ووشائج مودة محبة، فكرت أم سليم بهذا الطرح المميز وسارعت
وضعت أسسا للبنيان المتين، وأن المال آتي ورائح،

فالبيوت الفاخرة، والأثاث والرياش الناعمة لا تجلب السعادة والسلام.

قالت المرأة لزوجها: أسعدني ولنعيش في خيمة على بساط... ولا تشمت بي ولو في قصر منيف ...

فاليوت الهانئة تقوم على المودة والرحمة والتراحم

قال الله تعالى: { وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ } (21) الروم خاصة في زمن العوانس هذه الأيام اللواتي لا يعجبهن العجب شبكة وذهب وماس وأثاث وخشب وحفلات في أفخر الصالات والفنادق وتزيين العرائس وتحديد عدد الحضور من الرجال والسيدات ونوع الهدايا الخاصة بالضيوف... الخ

ولا تسال عن غلاء المهور والطنج والغنج وما لا تستطيع ان تكفيه أموال قارون، ومواصفات ومقاييس الزوج وأهله وحسبه ونسبه...

فعلا زمن السلف الصالح ولى فهم سهلوا الحلال فأصبح الحرام صعب المنال...

ونحن صعبنا الحلال فأصبح الحرام سهلا المنال، عشيقات ومواليد لقطاع وصيحات وويلات وخطف وغيره كثير....

على فكرة الزوج قد لا يأتي في العمر مرة واحدة، وقد لا يكون له بديل أو مثيل وقد يلتقطه بعض السيارة وتفوت الفرصة للأبد على المرأة، وتندم ولات حين مندم، على الرجل والمرأة أن يغتنما فرص العمر.

وأن الدين المعاملة فالدين أولاً ثم القناعة والأخلاق والصبر والتحمل كما فعلت أم سليم وهي صاحبة خبرة في هذا المجال وفي حسن اختيارها لأبي طلحة الزواج ليس عَفْشاً ولا قَفْشاً ولا رفشاً، الزواج هدوء، وتأنى، ومعالجة، ودواء ناجع، وأسرة، وتربية، وترويض..

أنظر فطرة المخلوقات ومنها نستفيد فالطير العصفور الذكر والأنثى يشتركان بالزقزقة وفرد الريش مع الجناح في حركة استعراضية ذهاباً وإياباً وقفزات وحركات مفرحة ثم يتم الزفاف على السريع ويبدأن ببناء عش صغير قشنة بقشنة بدون ضجة وصخب، ثم يتعاونان على إطعام صغارهما ويحاول كل منهم يطير من تحت التدريب عمري ما سمعت عصفور طلق زوجته أو تشاجرا معا ووصل الأمر إلى الحاكم والمحاكم سوى الإنسان صاحب الفكر والبيان... إلا صاحب مشاكل وينكر المعروف وإن طالت سنين العشرة.....

وعلى مسمع من أنس رضي الله عنه دار الحديث بين أمه وأبي طلحة،
وهي تدعوه إلى الإسلام بجملة وحكمة وموعظة حسنة وعبارات ممزوجة
بالطيبة والأغراء والشفقة والجزم والحزم -

حالتها ينبغي عن مقالها أنت محبوب لدي ولي فيك رغبة، هذا تلميح صريح
ورغبة بالزواج، ولكانتك المرموقة بين قومك فطلبك لا يرد نوع من
الاستدراج من أجل الموافقة، بعد هذا الإيجاز يأتي التصريح وبيان المراد،

هنا تبدأ المفاضلة والتمايز والتحاور بين الإثنين:

"أنت رجل كافر...كلام صريح بدون مجاملة

وأنا امرأة مسلمة" ففهم المطلوب...وصلت الرسالة

كم من مسلمة في هذا الزمن الرديء بعض من أهله؟!

تزوجت من غير مسلم لجماله أو ماله أو جنسيته أو عائلته؟!

كم فتاة تخلت عن دينها ولحقت بمحبوبها إلى دياره وأنجبت عياله مخالفة
كتاب الله وسنة نبيه؟!

وبعد حين وسنين يذهب المال والجمال والجاه وتبقى الحال على ماهي
عليه ومن الحال ألا تتغير الحال،

لو سمعت أم سليم في زمانها بمثل هذه العروض الفاشلة دنيا وديننا، ماذا
يكون موقفها يا ترى؟؟؟ وما كان ليحصل هذا في الأوائل في النساء، ثم
لنكمل المشوار ونرى على ماذا ينتهي بينهما المآل.....



أم سليم رض: الله عنها وزفافها لأبي: طلحة

تابعت أم سليم حوارها الطيب بطريقة أسلوب الحكيم والجذب والاعترافات والتنازل عن محبوبات النفس من ماديات...

فقلت: أبا طلحة، من باب التحبيب والترغيب من أجل أن تجذبه إليها حتى لا تخسره، فهو راغب فيها وتعرف ذلك في قرارة نفسها، وتنظر قرب هدايته إلى الله.....

قالت: " فإن تُسلم فذاك مهري، لا أسأل غيره» أكبر بذل وأحسن عطاء مقابل أفضل طلب... مقارنة مع شروط عقود الزواج في هذه الأيام فهي تعجيزية.. منها على سبيل المثال ألا يتزوج عليها، أن يدرسها على حسابها الخاص، أن يسكنها بالقرب من أهلها أو لا يخرجها من قريتها، وإذا كان له أطفال من امرأة سابقة أن لا تراهم.. شروط تافهة ليست ذات قيمة معنوية، والسبب عدم الثقة المتبادلة فكلا منهما يترصد الآخر وتدور حوله الشكوك والظنون على خلاف شرط أم سليم فهو نية

صادقة وتطبيق وتنفيذ..... وتتابع الحوار من أجل إقناع أبي طلحة وهو
كله سمع وإنصات

فقلت: {يا أبا طلحة ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة تنبت من
الأرض، نجرها حبشي بني فلان؟؟؟ قال: بلى.....

قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض؟

ثم قالت: "إن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره"

وهبتي نفسك لي مقابل إسلامي، نعم! ماذا كانت أجابت أبا طلحة يا
ترى على هذا البذل الذي لا مثيل له بين محبوبة ضحت بكل مهرها من
أجل هداية زوجها، أي تضحية هذه؟

قال:

-لا حتى أنظر في أمري- أستمهل للمشاورة مع أن الأمر لا يحتاج
للمشورة فرصة العمر؟، تكسب دخولك الإسلام وعروس معها تنام
بالحلال،

فأم سليم تنتظر بفارق الصبر أن ينطق الجواب مع انها تعرف الجواب
سلفاً؟!!

وعاد في اليوم التالي بعدما أن فكر مليا ثم جاء ووجهه مستبشرا ومشرقا
يتهلل بالشهادتين وموافقا على شرطها.....

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله،

هذه المحاورة: حركت مشاعر وفكر أبا طلحة نحو الايمان بالله مقارنة مع
ما كان يعبد من آلهة من خشبة نحتها نجار حبشي بيده...

قالت أم سليم آلا تستحي من نفسك يا أبا طلحة" أن تعبد هذه من
دون الله؟،

كلمة وإن كانت قاسية إلا أن لها أثر عجيب في نفسه فهي تحمل شفقة
عليه وكأنها تقول أنت بهذه المكانة والرجاحة تعبد خشبة نحتها إنسان
بيده؟،

أم سليم فرحت فقد نالت ما بنفسها من هداية زوجها للإسلام،

زواج وفق السنن الإلهية والفطرة البشرية ليس مثلي- ولا مسيار ولا
فرنذ ولا متعة ولا مصيف ولا كاسيت وأمثاله من أجل قضاء وطرا
وشهوة آنية كزواج العشاق بالحرام.....

الأوائل من النساء كأم سليم تنازلت عن كامل مهرها بمحض إرادتها لأبي
طلحة إن هو آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا،

الآن أم سليم فرحت فرحا شديدا معلنة موافقتها على الزواج.....لم يبق إلا حضور المأذون فوليها أبنها أنس موجود.

وقالت: يا أنس زوج أبا طلحة" على السريع بدون تردد على الشرط الذي بيننا.

وهو شرط إسلامه مقابل تنازلي عن مهري ولم يمانع أنس من مشاركة والدته فرحتها بعقد زواجها، وإسلام أبي طلحة،

لوعدنا للوراء قليلا ماذا كان أبا طلحة يتوقع أن تطلب منه أم سليم للموافقة على الزواج منه،

بعد ما قالت له يا أبا طلحة، ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر،

وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك نفهم وندرك أنه لا مساومة على مبدأ الإسلام، من أجل الزواج....

فقال ابو طلحة:

ما ذاك دَهْرَكَ.... استفهام من أبي طلحة لأم سليم بماذا كنت تفكري بخصوص المهر؟ "الصفراء والبيضاء" الذهب والفضة

تفكير شطح بعيدا بفكر أبي طلحة..

"قالت فإني لا أريد لا صفراء ولا بيضاء "

أي لا أريد لا ذهباً ولا فضة أريد منك الإسلام، فما ذاك دهري ولا همّي
ولا غابتي...

عندها من الفرحة قال أبو طلحة، فمن يضمن لي ذلك؟

قالت لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم... فهو موضع ثقتي
بالله. وهذا درس لكل المقبلين على الزواج ثق بالله يكفيك؟

فأنطلق أبو طلحة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه
وسلم قال لأصحابه:

"جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه"

قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموافقة أم سليم بالزواج منه إن هو
أسلم.....

قال ثابت: فما بلغنا أن مهراً كان أعظم منه، إنها رضيت بالإسلام مهراً
فتزوجها، وكانت امرأة مليحة العينين فيها صفر" أي لم تكن قبيحة
بأيرة.....

شتان بين نظرة أبو طلحة فقد كانت دنيوية بحتة قبل إسلامه، مقارنة مع نظرتنا هذه الأيام للأشياء كلها بمنظار واحد.

ونظرة أم سليم فهي من الأوائل في نصره الدين جعلت صداقها طمعا في إسلام زوجها أبا طلحة، النية مختلفة عند طموح كلا منهما....

نحت أم سليم جدارية لها لوحدها باقية شهد لها بها أعظم الناس وكفلها عليه الصلاة والسلام وأصحابه.....

فقالوا" ما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم وهو الإسلام".....

فكان ما فعلت أفضل مهر أمهرته امرأة في الدنيا، لم يسبقها إليه أحد سواها لا قبلها ولا بعدها.....

إذن الدعوة العملية بذل النفس والمال أفضل من كثير من الكلام ليكن في سبيل الله.....

هذه هي مدرسة أم سليم الحياتية الباقية التي نتعلم منها ونعلم الأجيال الآتية.....

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)

وهذا الفعل لا يصدر إلا عن امرأة تميزت بأخلاق رفيعة وهمة عالية
وفضائل مباركة وإلى لقاء آخر مع أم سليم.



الزواج المبارك وآثاره على أبي طلحة

دائماً الأشياء الراقية والهمة العالية مقياسها النجاح والفلاح والثمرة
الطيبة،

والنتائج المترتبة والتوفيق هي ثمرة الزواج الميسر،

فالمقدمات السليمة حتماً نتيجتها سليمة،

بعد هذا الزواج الميمون، يعد زوج أم سليم من أبي طلحة "مِيثَاقًا غَلِيظًا"

فكلاهما لديه الخبرة والنية والتصميم وكانا معاً من الأوائل في الإسلام،

فحياة أبي طلحة زيد بن سهل بن مالك بن النجار رضي الله عنه، تاريخ
مشرق،

هذا الزواج غير حياة أبي طلحة للأفضل والأرقى فأول فضل له:

أنه أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبي -أي الكفلاء الذين يكونون على
قومهم عرفاء

وليلة العقبى هي ليلة المبايعه على نصرته صلى الله عليه وسلم أن هو
هاجر إلى المدينة المنورة صلى الله عليه وسلم -

ومن آثار هذا الزواج:

أنه كان أحد كبار أعيان البدرين-أي من سادتهم وأشرفهم،

ونال شرف المؤاخاة فقد- آخى رسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي
عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة.

ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على قسمة شعراته بين الصحابة الكرام
تركاً بنبيهم،

وكان من العباد: صوما قواما لله تعالى،

ونال شرف الشهادة فقد توفي غازيا في البحر ودفن في إحدى جزره،

فقد خرج من الصحراء العربية وكتبها الرملية إلى الشواطئ البحرية
ليكتب له أنه كان غازيا في سبيل الله،

وكان صوته جهورياً عاليا في الجهاد،

قال صلى الله عليه وسلم: صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة...

معنى الفِئْتَةُ: هي الفرقة التي تشترك في العديد من الصفات العامة، أي يعتبر أمة في صفاته،

وكان من السابقين للعمل الخير الذي لا ينقطع:

فقد أوقف لله تعالى بستانا له معروف (بیر حاء)

قال للرسول صلى الله عليه وسلم إنه أحب أموالي لي وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها فضعها يا رسول الله حيث أراك الله...)

وكان شجاعا، ومقاتلا، وراميا بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم:

نحري دون نحرك،

ووجهي لوجهك الوقاء،

ونفسي لنفسيك الفداء" كلمات راقية كصاحبها.

وقتل يوم حنين عشرين رجلا،

وهو ممن حفر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحد له،

وقال عنه أنس رضي الله عنه: أن أبا طلحة قرأ هذه الآية (أنفروا خفافا
وثقالا)

فقال أي بني ما أرى ربنا إلا يستنفرنا شيوخا وشبابا،

يا بني جهزوني جهزوني،

وقال بنوه يرحمك الله قد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى
مات.....

ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما،

ونحن نغزو عنك،

قال: لا جهزوني فغزا البحر فتوفي،

وكان عمره في السبعين-شهيذا في سبيل الله-

ولم يجدوا له جزيرة يدفونوه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه فيها ولم يتغير
جسده،

مواقف تعجز أمة عن تحقيقها،

كل عمل يحتاج إلى جيل،

كل ذلك الأعمال في صفحة أم سليم بدل مهرها العظيم،
فما سطرنا نحن يا مساكين في صحائفنا من أعمال وافعال ليوم الدين إلا
بناء الدنيا والترميم،
اللهم أهدينا وهدى بنا وجعلنا هداة مهدين غير ضالين ولا مضلين،



فنجبر أم سليم

لا يُعرف الذهب إلا من لمعانه وصفائه ونقائه، صُقلت حياة أم سليم عن
بكير في مدرسة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم،

فهي ذات أصل عريق يكفي أنها من الأنصار الذين ذكروا في القرآن:

"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ... هَؤُلَاءِ هُمُ الْأَوَائِلُ رِجَالًا
وَنِسَاءً مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارًا."

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ... وكل من سار مسارهم واختار طريقهم.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ... هذه أهم نتيجة رضوان الله عليهم، برضاه
رضي عنهم وأرضاهم.

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... وهذه رحمة الله تجلت لهم بإعداد
الجنة بأوصافها المذكورة.

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ—والفوز العظيم الخلود في الجنة،
دليل عدم الشقاء.

فكانت من أوائل المسلمات في مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم غزواته، وكان مهمتها في الغزوات المشاركة في القتال، ومداواة الجرحى والمرضى وسقي العطشى وتقديم الطعام وتشجيع الرجال على الإقدام، وكانت تخبي وتخفي بين جنبيها سلاح حاد للدفاع عن نفسها من باب الاحتياط، من منا يفكر في ذلك فهو لوقت الحاجة، وهي ستبوح بهذا المقصد للرسول صلى الله عليه وسلم وتعلمنا...

فيراها عليه الصلاة والسلام فيقول «مَا هَذَا الْخَنَجَرُ؟».

"قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ: دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ،

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ،

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطُّلُقَاءِ انْهَزْمُوا بِكَ؟

والله هذه المرأة غريبة عجيبة في تصرفاتها المنهزمين تهددهم وتردهم إلى ساحة الجهاد، ولا تفسح لهم بالزحف والهزيمة... هكذا يا مسلمون.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ" أي كفانا الشر وحفظنا، وأحسن إلينا بالنصر بعد الهزيمة في غزوة حنين.....

وكان صلى الله عليه وسلم في فترة الظهيرة يقبل في بيت أم سليم-

كونها إحدى حالاته من الرضاعة-

وكانت تسلت عرقه صلى الله عليه وسلم عن جبينه فتطيب به -

"قال أنس بن مالك، قال: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
عِنْدَنَا - القيلولة وقت الظهر-، فَعَرِقَ،

وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلْتُ تَسْلُتُ الْعَرِقَ فِيهَا،

فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلِيمٍ مَا هَذَا الَّذِي
تَصْنَعِينَ؟

قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طِينِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ"

طبت حيا وميتا يا رسول الله، عرقك أطيب الطيب وأفضل من المسك
والعنبر.....

وبُشْرَةُ أُمِّ سَلِيمٍ وَهِيَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ بِالْجَنَّةِ -

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ حَشْفَةً - صوت حركة-

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالُوا: هَذِهِ الْغَمِيصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» رضي الله عنها وأرضاها.

{... أثر التربية الحسنة في ابنها أنس رضي الله عنه...}

أنس بن النضر رضي الله عنه في بيت النبوة ومن رواة حديثه صلى الله عليه وسلم

وجاءت بأبنها أنس حينما قَدِمَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة المنورة.....

وقال أنس:

وأنا ابن ثمان سنين، فَأَخَذَتْ أُمِّي بيدي، فانطلقت بي إليه.....

فقال:

يا رسول الله لم يبق رجلٌ ولا امرأةٌ من الأنصار إلا وقد أتحفَكَ بِتُحْفَةٍ، وإني لا أقدرُ على ما أتحفَكَ به إلا ابني هذا، فخذهُ، فليخدمَكَ ما بدا لك..... قال: «فخدمتُهُ عشر سنين، فما ضربني، ولا سبني، ولا عبَسَ في وجهي»

والله يا رسول الله كما شهد لك رب العالمين {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}،

عمره ثمان سنين أمر عظيم من هذا الصغير؟! ويتيم إلا أنه ابن أم سليم... فتي في هذا العمر الصغير يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو كان في أيامنا هذه لكن هو بحاجة لمن يقوم على خدمته" وبقي خادما ومتعلما في بيت رسول الله، عشر سنين أخريات...

هذه هي أثر التربية في حياة الأطفال الملازمة والتعليم والمتابعة والتوجيه بيد إنسان أمين... أنظر ماذا تعلموا أطفالنا وأولادنا في الحضانات والمدارس والجامعات.....

فعلا تخرج أنس كما أردته أمه تحفة من أعلى التحف في بيت النبوة، لنعلم أولادنا أخلاق وصفات نبينا وحياته البسيطة الغير معقدة لا سباب فيها ولا شتم ولا ضرب. وما فوتت أم سليم تلك الفرصة فهي على يقين أن رسول الله مستجاب الدعاء- قالت: يا رسول الله!

هذا «أنيس»- من باب التصغير والتحييب لهذا الصغير اليتيم، وهو الرقيق القلب صلى الله عليه وسلم -

قالت: ابني أتيئك به يخدمك، فادع الله له... لنسمع الدعاء الجميل منه صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه وسلم:

«اللهم أكثر ماله وولده،

وأطل حياته،

وأدخله الجنة "

زينة الحياة الدنيا--- مال، وولد، وحياة هنية والأهم من ذلك دخول
الجنة،

أسمع ماذا يقول أنس...

قال أنس:

فالله أكثر مالي حتى إن كَرَمًا لي لتحمل في السنة «مرتين»!!

وَوُلِدَ لِصُلَيْبِي مائة وستة" ما شاء الله ذرية صالحة. قال: فقد رأيت
اثنتين... المال والولد

"وأنا أرجو الثالثة"، والثالثة هي الجنة بإذن الله....

وعُرف عن أم سليم أنها لبيبة عاقلة تسأل المشرع عليه الصلاة والسلام
عن أدق الأمور

فَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَهَّأ سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ"

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَعْتَسِلْ) فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ... لم يمنعها حياءها أن تسأله صلى الله عليه وسلم، عن أمر يهيم النساء.

هذا هو الدين دين الطهارة والعفة والحياء الذي لا يمنع السؤال، أن تعرف مالك وما عليك وأن تعبد الله على يقين وعلم ودراية لا جهل وتقليد،

وفريدة أخرى انفردت بها أم سليم أنها قامت بعمل من أجمل وأشرف ما يقوم به المرء ان يكون أبنتها أنس خادما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتم أسراراه.

وهذه أقصى أمنية تحققت لها في حياتها قبل مماتها، فهذه كان من نصيب أم سليم فقد جاءت بأبنتها أنس وعمره ثماني سنوات وقدمته في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك ينال شرف مرافقة خاتم النبيين ويعيش في كنفه عشر سنين نبتة بريئة وبذرة صالحة وصفحة بيضاء مطيعة،

ثم يصف أنس لنا رسولنا عليه الصلاة والسلام بأحسن الصفات

قَالَ أَنَسٌ " مَا شَمَمْتُ قَطُّ عَبْرًا وَلَا مِسْكًَ أُطِيبَ مِنْ رِيحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَمَا مَسَسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلِينَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه هي الرفقة الحسنة والفائدة العظمى، هذا في الدنيا....

اما في الآخرة قال أنس سألت النبي—وهو في خجل وحياء.....

وبلطفه المعهود انظر ماذا قال هذا الصغير للرسول الكريم.....

قال أنس: "خُوَيْدِمُكَ" أيه الكلام اللطيف هذا طلب الشفاعة له يوم القيامة استعطف للرسول "خويدمك"،

قال فأجابه صلى الله عليه وسلم "أَنَا فَاعِلٌ"—إجابة سريعة لما عهد عنه من حافظ سره—

قَالَ أَنَسٌ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيَّنَ أَطْلُبُكَ،

قَالَ: " اَطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصِّرَاطِ "،

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ؟

قَالَ: " فَاطُلْبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ "، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟

قَالَ: " فَاطُلْبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُحْطِي هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ "

"يا ليت لنا مثلما لأنس بن النضر رضي الله عنه،

هنيئًا لك يا أنس هذا القرب والصحة والتربية والوعد فقد عشت في
بيت أفضل الرسل عليه الصلاة والسلام،



اللوحة الفنية الباقية من حياة أم سليم درس فن الصبر والتعليم

موقف فريد للأوائل في النساء وبالذات لأم سليم يدل على إرادة قوية وتصميم لرسم لوحة فنية ودرس لكل الأمهات المؤمنات إلى الممات، فقد كان لأم سليم المؤمنة المحتسبة طفلا مريضا وقفت إلى جانبه يتألم ويحتضر، وفي لحظة غياب ابي طلحة انتقلت روح الطفل إلى بارئها.

وهيئت أم سليم مراسم دفنه ودفن الغلام، وقالت لمن حولها لا تحدثوا أبا طلحة بأمر ابنه حتى أكون أنا أول من يحدثه؟

إذن في نفسها ترتيب جديد

فهي صاحبة الأعاجيب والتفنن في أعمال الخير فقد قدمت مهرها مقابل إسلام زوجها وهي اليوم ماذا تريد أن تفعل.

ولم يشغلها هول المصيبة وفقدانها ثمرة فؤادها حتى تعطي درسا لكل إنسان وهدى وبيان---

فعاد أبو طلحة للتو إلى بيت الزوجية، فبادر بالسؤال كيف حال الغلام؟
يا أم طلحة، ها هو نائم.

فقال أسكن ما يكون،--من باب التورية والمعايير بعدا عن الكذب
سكون الموت---

فقدمت لزوجها الطعام ثم تزينت له ثم أتى أبا طلحة أهله قبل أن ينام -
--

قالت:

يا أبا طلحة أسألك هذا السؤال؟ لو أن أناسا طلبوا عاريتهم هل يحق أن
يمنعوا منها،

قال أبو طلحة:

الإنصاف ألا يمنعوا،

قالت: أبنك عارية من الله وقد قبضه الله، فحمد الله واسترجع، ثم غدا
على رسول الله،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا طلحة " بارك الله لكما في
غابر ليلتكما""

قال رجل من الأنصار: فرأيتُ لهما تسعةَ أولاد كلهم قرأ القرآن-

أي امرأة هذه حياتها كلها من أجل الله والله، حقا لا مكانة لها ولا إقامة لها
إلا الجنة.....

هذه حياة أمهات الصحابة أماً عشقت الأيمان وهكذا تربي عليه الأبناء
فرضي الله عن الجميع، ورضى الله عنا معهم على قلة زادنا والله هو
الغفور الرحيم،

هذا نبع صافي وفيض خير كثير في أحوالهم وأعمالهم وصفاتهم فهي ممتدة
باقية ما بقيت الحياة ثم بعد الممات تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل حتى
يرث الله الارض ومن عليها،

ثم طويت صفحة من نور وأودعت رب غفور وإلى لقاء آخر مع أخت أم
سليم وهي أم حرام " ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ "



أم حرام: أسرة كلها الشهداء

من عائلة عريقة سطرت لها طريقا من نور الإسلام كان له أثرا على البشرية جمعاء بحروف من نور على نور،

أسرة كلهم نجوم وشامات في سيرة شهداء وتاريخ الإسلام

الاسم والكنية:

أم حرام بنت ملحان بن خالد الأنصارية ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصارية،

وكنيتها شهيدة البحر أو راكبة البحر صحابية جلييلة وأنعم من

مسمى.....

أخوتها من الذكور شهداء هما حرام وسليم شهدا بدراً وأحداً وسرية بئر معونة وفيها قتلا،

وأختها أم سليم وأم عبدالله، لم أقع على ترجمة أم عبدالله.

وأُمهم مُليكة أو أنيقة بنت مالك بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار
فقد أدركت الإسلام، وأسلمت.

زوجها الشهيد عمرو بن قيس شهد بدرًا وأحدًا واستشهد يومها ابنه
قيس معه رضي الله عنهما

ثم تزوجت عبادة ابن الصامت الخزرجي شهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة
الرضوان،

وأم حرام هذه هي:

أم الشهيد قيس بن عمرو بن قيس:

فهي زوجة شهيد

وأم شهيد

وأبوها شهيد

وأخوة شهداء

لوحة طرزت بالشهادة والشهداء واسمائهم.

وذكر صاحب الإصابة في تمييز الصحابة أن النبي محمد قال «قتل أخوها وأبوها معي»

هذا إيجاز وإعجاز وشهادة منه صلى الله عليه وسلم، وبطاقة تعريف من خير البرية لهم ويكفيهم فخرا أنهم من أنصار الخرج، .

قال البراء بن عازب رضي الله عنه،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ،

وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ فَبِابْغُضِي أَبْغَضَهُمْ} اللهم أن نحب الأنصار لحب الرسول لهم ونترضى عنهم."

وزوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه شهد سائر المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشارك بفتح أرض الكنانة مع عمرو بن العاص رضي الله عنهما،

وأول قاضي في بيت المقدس، وفاته في الرملة ونقلت رفاته إلى القدس في مقبرة باب الرحمة،

وكان صلى الله عليه وسلم: يكرمها ويصليها ويقبل في بيتها في حضورها
وغيبها بالقرب من مسجد قباء، وهي خالة النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة ومن محارمه،

قَالَ أَنَسٌ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ،

مَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَخَالَتِي أُمَّ حَرَامٍ،

فَقَالَ: "قُومُوا فَلَأُصَلِّ بِكُمْ". فَصَلَّى بِنَا فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ..."

وأنس بن أبن أختها أم سليم من زوجها النضر الخزرجي
الأنصاري.....

وأم حرام من الأوائل في النساء اللواتي شاركنا أزواجهن في غزواته صلى
الله عليه وسلم في أشرف مهنة مداواة الجرحى وأعداد الطعام للمقاتلين
وشحذ همم المجاهدين ورد الفارين، وإذا لزم الأمر المشاركة في قتال
المشركين المعتدين، فقد كان لها شرف خوض المعارك في أحد وحنين
والخندق والفتح والطائف مع زوجها عبادة بن الصامت... هذا طرف
ولون من بدايات حياة أم حرام، وستتابع الخطى مع ركب أم حرام نحو
البحر الأبيض حتى الوصول إلى لارنكا في قبرص...



بشارة الرسول لأم حرام بالشهادة

لو استعرضنا حياة الأوائل من الرجال والنساء الذين قدموا أرواحهم في نشر دين الإسلام وضمخوا بدمائهم تراب الأوطان من أجل عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله،

في هذه العجلة سنتكلم عن امرأة مسلمة ترجو الشهادة في سبيل الله وتطلبها بصدق وأمانة وتناها.

وتشد الرحلة الاستشهادية من أرض المدينة المنورة، ويبشرها الصادق الوعد الأمين محمد صلى الله عليه وسلم قبل سنين أنها ستخرج بعد وفاته بهذه الرحلة الميمونة مروراً بهذه الديار الشامية لتركب البحر الأبيض المتوسط نحو جزيرة قبرص.

ليس للنزهة والترويح عن نفسها أو السياحة لحضور أول مؤتمر في بكين أو سفير لبلادها في لارنكا/ في الشق اليوناني وممثل لدولتها في هيئة الأمميين...

وإنما بناء على طلبها قدمت طلبا مستعجلا للشهادة أو النصر من أجل
نشر الدين في جزيرة قبرص/ لارنكا اليوم بتأشيرة من رسول الله الكريم
وفي تلك الديار ستقيم...

نتابع قصتها من بدايتها كما ترويها لنا وكيف كان الترتيب لها بناء على
طلبها لله رب العالمين....

كانت أم حرام رضي الله عنها من خالات الرسول بالرضاعة تسكن
بالقرب من مسجد قباء وكان صلى الله عليه وسلم يتردد على بيتها كونه
من محارمها وهي زوج عبادة بن الصامت رضي الله عنه.....

قالت في يوم من الأيام دخل بيتي صلى الله عليه وسلم ونام فيه،

..... ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يُضْحَكُ

قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....

يَرْكَبُونَ نَبْحَ هَذَا الْبَحْرِ - أَي مُعْظَمُهُ -

مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ،

قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ،

فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ

ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَهَا

ثُمَّ قَالَتْ: مِثْلَ قَوْلِهَا فَاجَابَهَا مِثْلَ جَوَابِهِ الْأَوَّلِ

قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ،

قال: أنتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ... يا سلام من الأوائل وليس من الأواخر

هذه رؤيا صدق وعدل وقول حق منه صلى الله عليه وسلم ...

ما شاء الله على هذه الصورة الجميلة في هيئة ملوك على الأسرة هيبية وعظمة وإجلال وفخامة وقد تحققت لها تلك البشرية، وتمر الأيام والسنين وأم حرام تنظر الوعد المبين حتى يأذن به لها رب العالمين،

ويأتي الوعد المبين ولو بعد حين وتنهض رغم كبر سنها بكل همة وعزيمة بناء على دعائه صلى الله عليه وسلم لها وتركت الديار والصحراء خلفها بعد هذا الشيخوخة الصالحة لتدرك ركوب البحر الذي ما عهدت ركوبه في حياتها تطلب البشارة الموعودة التي جاءت لها منه صلى الله عليه وسلم وهذا أمر عجيب غريب أن تكون أول شهيدة على أرض قبرص بعد أن أنتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى،

فتأقى ولاية معاوية بن أبقى سفبان على بلاد الشام بعد مرور سنين وفتوحاته الإسلامية ويستأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين غزوا ما وراء البحر فاتحين وهم قوم لم يعهدوا ركوب البحار ويخاف عمر على جيوش المسلمين، ويُلحُّ معاوية على عمر بن الخطاب في غزو قبرص، وركوب البحر ولم يأذن له الفاروق...

وقال: والله لا أحمِلُ فيه مُسلما أبدا،

وتمر الأيام سريعا ومعاوية مصرا وتواقا لفتح قبرص وما بعدها لأهمية موقع الجزيرة الاستراتيجي ليومنا هذا،

ويشكل معاوية نواة أسطول بحري لمثل هذه المهام، ويستأذن فيما بعد الخليفة عثمان رضي الله عنه مرة أخرى فيأذن له بشرط أن يكون الذهاب في ركوب البحر اختياري دون إجبار لأحد من المسلمين، ويعمم على الجنود من كافة أرجاء الدولة الإسلامية هذا الاختيار.....

قال له عثمان بن عفان رضي الله عنه: لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم. خيرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه»

قوم استعدوا للجهاد وملكوا اسطولا بحريا يجوبنا به شواطئ البحار
والأعماق...

وهنا يأتي دور أم حرام بعد انتظار طويل لتحقيق ما تصبو اليه وفق رؤيا
الرسول صلى عليه وسلم وتركب البحر هي وزوجها عبادة بن الصامت
رضي الله عنه.....

والآن أم حرام وطئت أقدامها مجاهدة أرض جزيرة قبرص...

ولا يعلم أحد إلا الله أنها سوف تتخذها مكان إقامة لها إلى الأبد حتى
تبعث.... كثير منا يموت ويحیی في أرضه لا يحرك ساكن

أما أم حرام نقلة نوعية من جوار مسجد قباء حيث زوار المدينة المنورة لها
ليلا ونهارا إلى سماع هدير وأزيز أمواج البحر ليشهد لها بكل يقين.

مسافات بعيدة وتركب أم حرام في سفن بحرية حربية لأول مرة، فتحط
رحالها في رحلة وفق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لها.



أم حرام شهيدة البحر قبر المرأة الصالحة

بادي ذي بدي لسنا قبورين كما يشاع ويدعي البعض، فنحن نعبد الله ولا نشرك به أحدا ولا نتمسح بالقبور ولا عليها ندور، إلا أننا نحب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم ونقدرهم ونزورهم بكل احترام

امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم"

(كُنْتُ مَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا... والهدف من الزيارة الآخرة،

"فِيهَا تُذَكَّرُ الْآخِرَةَ"" والدعاء للميت،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى البقيع فيقول:

{السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ،

وَأَنَا كُمْ مَا تُوعَدُونَ،

غَدًا مُؤَجَّلُونَ،

وَأِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْعِ الْعَرْقَدِ {

نعود إلى جناب أم حرام بكل احترام، فقد دفنت في مدينة "ليماسول" القديمة القريبة من مدينة لازنكا-قبرص، عند جامع لارنكا الكبير"، وليومنا هذا مازال أهل تلك الديار يطلقون عليها قبر المرأة الصالحة، هنيئاً لمن يشهد له الخلق بالصلاح وخاصة أم حرام فهي تستحق ذلك وأكثر،

وبما أن غير الاتراك وغير الناطقين باللغة العربية يلفظون الحاء هاء فيقولون مسجد هالة سلطان أي خالة سلطان، وفعلا هي خالة للرسول صلى الله عليه وسلم بالرضاعة كما ينطقون عن غير قصد،

وتمر الأيام بحلوها ومرها ويتبدل أهلها ويتغير الناس ويخسرون تلك الديار المفتوحة لهم بتقصيرهم،

ولا نقول ابكي كالنساء على مُلك لم تحافظ عليه كالرجال، لأن تلك الأوائل من النساء هن اللواتي سطرنا الشهادة والفتوحات وبقين منارة عالية بين الأحياء والأموات،

ولكن غفلتنا وتراجعنا ونسيان أمجادنا أوصلنا لهذه الحال فأصبحنا آخر
الركب لا أحد وراءنا إلا نحن.....

ويشهد لذلك جبير بن نفيير رضي الله عنه

قال: ولما فتحت قبرص وأخذ منها السبي نظرت إلى أبي الدرداء يبكي،
فقلت: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذل الكفر وأهله،
قال: فضرب منكبي بيده،

وقال: ثكلتك أمك يا جبير، ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره، بينما
هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك، إذ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما
ترى،

فسلط الله عليهم السباء، وإذا سلط الله السباء على قوم فليس له فيهم
حاجة

نظرة من أبي الدرداء بعيدة يا ترى تنطبق على حال هذه الأمة؟

قال الله تعالى " فَالَّا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ "

حتى الجزيرة اصبحت جزيرتان بين الأتراك واليونان ولها حاكمان دليل الأطماع فيها، وإذا مررتم في تلك الديار زوروا أم حرام خاصة في هذه الأيام التي يكثر فيها السياحة والترفيه والترف،

فعلى المسلمين من مر بقبر المرأة الصالحة يتذكروا الأيام الخالية ويترحموا على شيخوختها وهي بهذا السن المتقدم وقد تركت الديار والأهل والأحفاد وجاءت من قلب الصحراء العربية والكثبان الرملية إلى السواحل البحرية تحمل شعلة الأيمان الإسلامية وبقيت ترفعها ليومنا هذا،

أيتها الأجيال العربية المسلمة هذه أمكم أم حرام تطلب منكم العودة إلى حاضرة الإسلام، ومما يؤسف له أن موقع قبر المرأة الصالحة قد وقع في الشطر اليوناني وأصبح المسجد مباح وقبلة للسياح وأخذ الصور أمام مقامها فقط للذكرى والعري، والقوم في غفلة سادرون.

ولم يعد مسجدها ينطلق من أعالي مآذنه ذكر الله ورسوله ونحن في سبات كالأموات

لقد أسمعَت لو ناديتَ حيًّا*** ولكن لا حياةَ لمن تُنادي

ولو نارٌ نفحتَ بها أضاءت*** ولكن أنتَ تنفُخُ في رمَادِ

هذه صفحة عز وفخر لأُم حرام وأختها أم سُليم وقد كان لهما فيما
سلف تكريم،

وأبوها ملحان وشقيقها سُليم وحرام شهداء،

وهي أم الشهيد قيس وزوجة والده الشهيد عمرو،

وأُمها مُليكة من بني النجار أسلمت،

وزوجة المجاهد عبادة بن الصامت المقيم في أرض فلسطين،

حقاً أنّها أسرة فخار، كلها شهداء هذه هي الشجرة المباركة لأُم حرام
أصلها ثابت وفرعها في السماء يستظل بظلها كل المحبين لأصحاب
الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم ورضي الله عنهم أجمعين....



خطيبة النساء المرأة المفوهة

اسماء بنت يزيد رضي الله عنها...

المرأة في الإسلام لها مكانتها المرموقة السامية نقدم لها كل احترام وتقدير،
فالنساء شقائق الرجال وسطرت الأوائل من النساء تاريخا مشرقا في تربية
الأجيال.....

رجالا ونساء أكملوا مسيرة بعضهم البعض فهي سلسلة ذهبية تسقى من
معين وماء واحد وتختلف في ثمرة العطاء ولقد أبدعت المرأة في كل مجال
من مجالات الإسلام فيما يخصها تمام التمام،

واليوم نحن أمام امرأة خطيبة مفوهة صريحة غير هيابة تسأل عن أمور
دينها بكل جرأة،

ولنذهب معها على أحد مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم هو
وأصحابه وهم عنده جلوس،

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

" بَيْنَا نَحْنُ قُعُودٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ،

يا سلام ما أحلى طيب الكلام فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك،

. يا رسول الله: رب الرجال ورب النساء الله عز وجل

..... وآدم أبو الرجال وأبو النساء

..... يا سلام ما أحلى ترتيب الكلام. وحواء أم الرجال وأم النساء

وبعتك عز وجل إلى الرجال والنساء.... تقرير من امرأة فعلا مفوهة.

، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فهم أحياء عند ربهم يرزقون

.... خرجوا للجهاد. وإذا خرجوا فلهم من الأجر ما قد علمت

... خدمة شرف وشهامة وليس خدمة ذل وإهانة . ونحن نخدمهم ونحسب

أنفسنا عليهم

فماذا لنا من الأجر؟ استفهام عن الأجر والثواب وليس عن الأثواب

والملايس ومتاع الدنيا.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أَفْرِي النِّسَاءَ مِي السَّلَامَ ... كَلامَ أَجْمَلِ مِنْ جَمِيلِ بَدَأَ بَرْدَ السَّلَامِ عَلِيهِنَّ
عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْمَفْهُومَةِ.

يَا لَيْتَ نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِنَا حَسَنَ الْكَلَامِ فِيمَا بَيْنَنَا أَقْلَ الْقَلِيلِ طَرَحَ
السَّلَامِ.

وَقَوْلِي هُنَّ ...

جَوَابَ مَوْجِزِ ذُو مَعَانَ وَبَيَانِ، كُلِّ الَّذِي سَأَلْتِي عَنْهُ جَمَعَ فِي الطَّاعَةِ. إِنَّ
طَاعَةَ الزَّوْجِ تَعْدِلُ مَا هُنَاكَ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ تَفْعَلُهُ

خُطْبَةُ جَامِعَةٍ مِنْهَا لَامِعَةٌ مُمَيِّزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى صِيَاغَتِهَا أَكْبَارُ الْأَدْبَاءِ
الْفَصَحَاءِ،

جَمَعَتْ بَيْنَ الْمُتَطَابِقَاتِ وَالْمُفَارِقَاتِ فِي كَلِمَاتٍ مَوْجِزَةٍ ذَاتِ دَلَالَاتٍ وَمَعَانِي
سَامِيَةٍ رَاقِيَةٍ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ، كُلُّهَا تَصَبُّ فِي جَانِبِ صِفِّ الْمَرْأَةِ دُونَ تَرَدُّدِ
لَبِيَانِ مَا هُنَّ مِنْ حَقُوقٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ وَاجِبَاتٍ،

دَلِيلَ فَهْمٍ وَإِدْرَاكِ وَحِكْمَةٍ وَالسُّؤَالَ مَوْجِهَ لِصَاحِبِ عِلَاقَةٍ وَاخْتِصَاصَ
لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمْعِ غَفِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمْ مِنَ
اللَّهِ الرِّضْوَانِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ وَكُلُّهُمْ آذَانَ صَاغِيَةٍ لِلسُّؤَالِ وَرَدَ
الجَوَابَ ...

كم له أثر في النفس عندما يُبلغ أحدهم الآخر جواب أو سلام فيقول
أقربى صاحبنا السلام عادة حسنة بناء على كلام سيد المرسلين الذي أول
ما بدأ برد السلام على المسلمات، ولكن هيهات ترك حتى السلام
واستبدلناه. وَقُولِي لَهُنَّ " ماذا أقول لهن يا رسول الله؟؟؟

إِنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ تَعْدِلُ مَا هُنَالِكَ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ تَفَعَّلُهُ ... جواب مختصر
شافي وافي لا يحتاج إلى دليل أو زيادة تعليل، حُسن معاملة الزوجان
بعضهما البعض معا، والله إنه خير دائم لا ينقطع وأجر مستمر مقابل ما
تقوم به المرأة أتجاه زوجها وهو كذلك فهي مَأجورة على أي شيء كان
صغيرا أو كبيرا وتعادل كل جهده وجهاده وتعبه وشقائه فكل في مجاله
واختصاصه، فلا يعني أن المرأة عبد وأجير مسخر للرجل!!!

وهذا مبدأ التعاون وخلاف ذلك اختلال لموازين الفطرة فهل رأيت رجلا
حاملا ومرضعا وامرأة عاملا في أعمال شاقة تستغرب ذلك وتتعجب
لمخالفته الواقع والفطرة!!

قال الله تعالى "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ... { ثم ختم صلى الله عليه وسلم جوابه
" وقليل منكن تفعله" يفهم من ذلك قد يكون السبب الرجال أو تقصير
النساء،

لذا حرّيتُ بالرجال والنساء العمل بنصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينالوا رضی الله وهما الأجر والثواب دون العقاب...



نساء على ضفاف اليرموك هند بنت عتبة رضي الله عنها

في إطالة على تاريخ المعارك الإسلامية البيزنطية في زمن العز والشهامة والكبرياء والنصر المؤزر من الله ففي الخامس من رجب الأصم آخر الأشهر الحرم الفرد عام 15 هجري 632م وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأربع سنوات، والانتصار في حروب الردة واصل المسلمون المسير وشدوا الرحال بكل عزيمة وتصميم وتنفيذ نحو بلاد الشام فاتحين مسلحين بالشهادة أو النصر المبين فكان لهم بعون الله ما يريدون فكانت بداية خير وعهد جديد فريد في تاريخ الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية فقد نفروا رجالا ونساء ملبينا نداء الجهاد.....

امتنالا لقول الله تعالى:

{انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41) سورة التوبة..}

هذا إيجاز ومدخل لمعرفة دور المرأة في الجهاد على الرغم من كبر سنها
وماضي عهدها فقد جاءت هند تكفر عن تلك الحقبة التي مضت من
عمرها وتستبدلها بحسنات.....

{ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۗ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ } (114) سورة
هود

إنها هند بنت عتبة بن ربيعة القرشبية والدها سيد من سادات العرب عرف
بحكمته وسداد رأيه ونشأت في تلك النشأة وتزوجت من أبي سفيان بن
حرب.....

والآن ننتقل مع هند بنت عتبة رضي الله عنها إلى ضفاف نهر اليرموك
الخالد حيث الشيخ والقيصوم والدحنون وروائح نسائم عطر الزهور
والورود وتغريد الطيور والبلابل بأنواعها زاهية ألوانها مختلفة أحجامها
وبيانها في سهول وأشجار وارفة ظلالها وأودية سحيقة في أعماقها قامت
جبال شاهقة على أطرافها عالية علو الهمم في عليها مزركشة ببسط
حشائشها وأعشابها في شعاب وتلال كثيرة تلك هي بعض الأوصاف
الجميلة في هذا المكان الرائع حيث الهدوء المريح والهواء العليل الآتي من
على سفوح جبل الشيخ مروراً من هضبة الجولان الجريح حيث نسيم
وادي اليرموك في هذا الجو المفعم بتلك الإطلالة الجميلة البهية المظلة

على ربوع فلسطين الحبيبة الأبية تلك هي جغرافية المنطقة الخلافة هبة الله
وجائزة شهداء اليرموك فما زالت رائحة المسك عنبرا تفوح من تلك الدماء
الحرّة الزكية وهي تنادي الأجيال الأبية ها هنا تاريخ الأجداد العريق
المُضْمَحُ بِالطَّيْبِ الْعَتِيقِ...

ما كنت أتوقع أن تأتي الحسان والغزلان إلى هذا المكان إلا لتقضي نزهة
آنية في ربوع البرية في رحلة سعيدة وقفزات براءة أطفالهن في دوحة غناء
رسمت لوحة ورقعة من فسيفساء جميلة،

وأغنى جمال المكان زهوره ذات الألوان حتى كاد أن ينطق قولاً مرحباً
جيش الإسلام قدمتم أهلاً ووطئتم سهلاً

وعلى أثر وقع الأقدام وخفاف الإبل وحوافر الخيول المحفورة المنظورة على
سطح ذلك المكان من قديم الزمان ومع الذكر الحكيم

{سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله} {ومن على صفحات أسد الغابة في معرفة
الصحابة، والإصابة في تمييز الصحابة التقيت مع أمهات المجاهدين
المؤمنات الصابرات...}

فقلت في نفسي ما الذي جاء بهن من بلاد الحرمين إلى أكناف بيت
المقدس قطعن ألوف الأميال والفيافي والجبال والصحارى تدفعهم من
مسافات بعيدة في أرض دوية قاحلة سوداء سواد الليل في صحراء ملتهبة
مقطوعة الخضراء والماء هجرن خدورهن ومخادعهن وبيوتهن وظلالهن
وحشمهن وأحفادهن وأثرن المشقة والتعب على الراحة والدعة يطلبن
الشهادة أو النصر بكل شهامة وكرامة وشجاعة، ويغسلن الماضي
السحيق بما فيه، فالإسلام يجب ما قبله وإلى لقاء آخر مع أم معاوية هند
بنت عتبة رضي الله عنها وأرضاها.



بطاقة دعوة تعريف وزواج

عندها عدت وتجاوزت أطراف الحديث مع السيرة الذاتية لأحداهن فوجدت أوصافها أنها ذات حسن وجمال بطول غصن البان وعبق الريحان
تَفُوحُ مِنْ سِيرَتِهَا رَائِحَةُ الطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ،

وقد استغربت وتعجبت أنها جاءت مع زوجها أي سفيان وأبناها يزيد
أحد أركان قادة معركة اليرموك، جاءت تكفيراً لذنوب مضت وخلت قبل
دخولها الإسلام،

وتابعت سيرتها فإذا هي ذات بلاغة وحصافة بيان ورجاحة عقل ورأى
سدید أدیبة شاعرة جریئة فی عزة وأنفة ذات شکیمة قوية وفارسة من خیر
نساء حملن الرمح والسیف فی سبیل الله....

سألته من تكون تلك الفارسة الأدبية فتبادر لذهني حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم: {نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرٌ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ...}

وساما يُثني به صلى الله عليه وسلم احتراماً وتقديراً واستحفاً وشهادة في فضل نساء قريش فهنَّ الحرائرُ الفضليات في الفضلِ والحسن واللطافة والبيان...

---عندها تناولت بطاقتها وقرأت ما بين السطور فوجدت أوصافاً مميزة....

{الاسم}: المجاهدة في سجل معركة اليرموك { { هِنْدَ بِنْتُ عُنْبَةَ. }

{الكنية}: أم معاوية، أحد كتبة الوحي..

. {العائلة}: قرشية كنانية من سادات العرب وبطونها.

{الحالة الاجتماعية}: زوج أبو سفيان بن حرب.

{مكان الولادة والميلاد}: مكة المكرمة- قبل الهجرة.

علامات فارقة: كانت مشركة ثم أسلمت عام الفتح وحسن إسلامها .

قبلت البطاقة ووضعتها على رأسي احتراماً وإجلالاً لصاحبها. وسلمتها إياها.

أحبت سيرتها وتجرّأت فاستأذنتها للاطلاع على أسرار حياتها الزوجية وزواجها من أبي سفيان. كيف تعرفت عليه واختارته زوجا وشريكا لحياتها....

قالت: تأيّم في بيت أبي-

تأيّم المرأة أي مكثت بلا زوج إما لطلاق أو وفاة- فهي مطلقة من حفص بن مغيرة المخزومي.....

فقلت لأبي قد خبرت الرجال فلا تزوجني زوجا حتى تعرضه علي.

فأجابني لذلك ففي يوم من الأيام عرض على رجلين لم يسمهما من قومي فقلت: صفهما لي...

فقال أبي...

أما الأول:

ففيه الشرف والصميم، والحسب الكريم، تخالين به هوجا من غفلته، ولك إسجاح من شيمته، حسن الصحابة، حسن الإجابة، إن تابعته تابعك، وإن ملت كان معك، تقضين عليه في ماله، وتكتفين برأيه الضعيف...

قلت أما الأول:

فسيد مضياع لكريمته، مؤات لها فيما عسى إن لم تعصم أن تلين بعد
إبائها، وتضيع تحت جفائها، إن جاءت له بولد أحمقت، وإن أنجبت فعن
خطأ ما أنجبت. أطو ذكر هذا عني فلا تسمه لي.....

وأما الآخر الثاني:

فقال فيه الحَسْبُ والحَسِيبُ... الحَسْبُ هو ما يَعُدُّه المرءُ من مناقبه أو
شرف آبائه،

والحَسِيبُ: هو الكافي أي المساوي للأخر في شرف الأصل....

والرأي الأديب بدر أرومته... أي هُوَ طَيِّبُ الأُرُومَةِ والأُرُومَةِ هي أصل
الشيء فهو شَرِيفٌ مِنْ حَسَبٍ وَنَسَبٍ، شديد الغيرة... أي حريص حرصا
شديدا على زوجه من الآخرين ولإيضاح ذلك أكثر ومن باب الاستطراد
فقد ذكر أن أحد شعراء الجاهلية كان يشتهر بالغيرة الشديدة على زوجه،

فلما تزوج كان يسير هو وزوجته في الطريق،

فرأى رجلاً ينظر إليها فطلقها، وحين لامه أصحابه؛

قال لهم:

سَأَتْرُكُ حُبَّهَا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ *** وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الشُّرَكَاءِ فِيهِ

إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ *** رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ

وَتَجْتَنِبُ الْأَسُودَ وَرُودَ مَاءٍ *** إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَغْنَ فِيهِ

"شديد حجاب القبة" قوي الوطأة وسيد بيته....

فقلت لأبي:

إني لأخلاق هذا لَوَامِقُهُ: وَامَقَهُ أَي مَحَبَّةُ لَهُ مِنْ أَوْصَافِهِ الَّتِي ذَكَرْتُ.

وإني له موافقة، وإني آخذة بأدب البعل مع لزومي قبتي وقلة تلفتي "أي ملتزمة بأمر زوجي وطاعته مع لزوم شؤون بيتي.

وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته والذائد عن كتيبته المحامي عن حقيقتها"

السَّلِيلُ هُوَ بَيْتِ الشَّرْفِ أَي أَنَّهُ مُنْحَدِرٌ مِنْ عَائِلَةٍ شَرِيفَةٍ كَشَرَفِ عَائِلَتِي ...

الزائن لأرومتها" أي المُتَزِينُ فِي أَصُولِهِ وَشَرَفِ مَكَانَتِهِ.

غير مواكل ولا زميل عن ضععة الحوادث " رجلٌ مُواكِلٌ : متزن في تصرفاته حكيمًا، فهو أصيل في قبيلته معروف نسبه وأهله وغير مجهول النسب.....

أنه زوج الحرة الكريمة فمن هذا يا أبي؟" ... قرنت ما بين صفاتها وصفات خطيبها الجديد مدح لنفسها ان يساويها في نفس الخصال وهكذا تكون الرجال للنساء مساويا لها ليس أي رجل كان كالرجل الأول لم يناسبها لما ذكرت من صفاته. بعضهم خَمَعَت كالضَّبْعُ...

قال والدها: ذلك أبو سفيان بن حرب... هذه صفات أبو سفيان.

فقلت فزوجه... أي وافقت على زواجها منه.

وقالت هند:

وأستخر الله في السماء يجر لك في القضاء..

واحتفاء بهذه الزفاف والزواج أعدت واستعارت القلائد والحلي والزينة وما يلزم ذلك من بهجة وفرح لمثلها ومكائنها وزينتها..... على الرغم مما أسلفنا فقد استعارت بعض ما يلزم لزينتها.

أنها مقطوعة بيانية لغوية منظمة كسلسلة ذهبية مرتبة فصيحة يعجز عنها أرباب البيان فقد كانت مناظرة بين أب هو عتبة وأبنته...

وهي لوحة فنية منقوشة بكل مهارة وضعت فيه هند مع والدها كيفية اختيار الأزواج وصفاتهم وعدم التبذير والإسراف فقد استأجرت واستعارت بعض الحللي والزينة من الغير على من مكانتها الاجتماعية والعائلية... وإلى لقاء آخر مع اوائل النساء هند أم معاوية...



محاورة الرسول مع هند بنت عتبة أم معاوية

ثم تجاذبنا أطراف الحديث عن زمن الجاهلية الجهلاء، وأيامها الظلماء....

فقال عشت في أعراض ومعارضة قولاً وفعلاً وتدبيراً،

ودرت حيث دار الشرك ضد الإسلام فاكتويت بنار العذاب....

حتى جاء فتح مكة عندها خرجت نحو مبايعة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم،

فأنزل الله في ذلك المبايعة القرآن الكريم خاصة بالنساء وللنساء...

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَحْلَى نَدَاء

إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ صفة مميزة وحلوة بالذات المؤمنات.

عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا

..... وَلَا يَسْرِقَنَّ

وَلَا يَزْنِينَ

وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ

وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ .. وَلَا يَعْصِبْنَ فِي مَعْرُوفٍ

فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} آية 12 الممتحنة مقطوعة نسائية خاصة فريدة من نوعها وضعت أسس وتكريم وتعليم وتربية للمرأة المؤمنة بالذات، حفظا وصونا وحارسا أميننا لها، فهي وثيقة مبايعة للرسول صلى الله عليه وسلم على الدين وللدين،

ومن الممثلين عن النساء والشهود على ذلك هند مع أخواتها من المؤمنات بأخذ هذا العهد على الجميع ألا....

{يشركن بالله، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين بهتان يفتريهن على أزواجهن فهن أمينات على فرجهن، ولا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمرهن}

طلب الله من رسوله صلى الله عليه وسلم المبايعة والاستغفار لهن... ثم وصف نفسه "إن الله غفور رحيم" لهن.

وكانت هند مع تلك النساء منتقبة متنكرة،

وكانت تسأل وتقف عند كل كلمة أو جملة يقولها صلى الله عليه وسلم.

وعند قول الله تعالى: { وَلَا يَسْرِقَنَّ }

قالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح، وإني أصبت من ماله هَنَاتٍ فلا أدري أيجل لي أم لا؟

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها،

فقال لها: "وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عْتَبَةَ؟"

قالت: نعم،

فاعفُ عما سلف عفا الله عنك، فهي تعرف أنه عفو كريم

فقال: ﴿ وَلَا يَزْنِيَنَّ ﴾

فقالت: أو تزني الحرة؟! استفهام منها وتعجب من أن تزني الحرة.....

فقال: ﴿ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ﴾

فقالت هند: ربيناهم صغاراً، وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم، كلام جريء منها في حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام.

فضحك عُمرُ رضي الله عنه حتى استلقى،

وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فقال: {وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا ن يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ} وهو أن تقذف ولدًا على زوجها وليس منه.

قالت هند: والله إن البهتان لقيحٌ وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال: -وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ- قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء، فأقر النسوة بما أخذ عليهن. هذا ما ورد في معناه عن الطبري وغيره.



ذكريات هند مع الماضي وأشعارها

كل ذلك يدل على شخصية ذات فكر وذكاء متوقد وجرأة ويعزز تواجد المرأة في طرح الأسئلة فيما يخصها والمجتمع في حينه بعبارات قوية وخطاب هادف مقصود....

مع المشرع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يمنعها ذلك كونها امرأة ببيان ما لها وما عليها من حقوق وواجبات.

والتقت هند والخنساء

القائلة: أنا أعظم العرب مصيبة في شقيقي صخر،

فقلت لها هند:

أخية إنا أعظم منك مصيبة حزنا وهما وغما وكما وكمدا على أبي وأخي
وعمي

-عتبة ووليد وشيبة)- قتلوا في يوم بدر

وأنشدتا

فقلت الخنساء:

وَصَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا *** بِسَاحَتِهِ الْآطَالِ قَرْمٌ يَقُودُهَا

فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرَّزِيَّةُ فَاعْلَمِي *** وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شُبَّ وَقُودُهَا

فقلت هند:

أَبْكَى عَمِيدَ الْأَبْطَحِينَ كَلَيْهِمَا *** وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَرِيدُهَا

أَبِي عَتَبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَحْكُ فَاعْلَمِي *** وَشَيْبَةَ وَالْحَامِيِ الذَّمَارِ وَلِيدُهَا

أَوْلَتْكَ آلَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ *** وَفِي الْعِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عَدِيدُهَا

نساء كالخنساء وهند صقل قلوبهن الإسلام بالطهارة والعفة والإيمان
وجعلهن في صف الرجال منزلة ومشورة وعزيمة وشكيمة.

ثم هند قالت:

واندثرت تلك الحقبة إلى غير رجعة دون أسف عليها ثم انفرجت أسارير
وجهها بشرى وفرحا وخيرا.

وقالت ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقلت له:

الحمد لله الذي أظهر الدين الذي أختره لنفسه،

إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله "

واكتملت فرحتها بالإسلام وكان ذلك منتهى التمام لها وخاتمة الحسنى.

وبذلك اكتست بنور إسلامها سيده كريمة في إيمانها،

واستبدلت تلك الأيام العابرة بإحسانها فشدت الرحال للجهاد وتجهزت

مع زوجها وبصحبة الرجال تركت الأهل والنساء والأحفاد الصغار وعلى

ضفاف نهر اليرموك الخالد حطت رحالها

وتذكرت أشعارها:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

والمسك في المفارق والدر في المجانق

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

وإن تدبروا نفارق فراق غير وامق

وشجعت وأخواتها رجالها وضمدت جراحها وسقت العطشى ماءها
مرددة بأقوالها عاجلوهم بسيوفكم يا معشر المسلمين.....
وهكذا طويت صفحة من نور وأودعت رب غفور.



أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها بين هجرتها وكفر أبيها

كنيتها أم حبيبة كنية جميلة مزجت بالحب والتودد والمودة فزاد الحب الاسم جمالا ورنقا وأضفه على المسمى وصاحبه.

وهي أم المؤمنين زوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم،

وأسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية القرشية الكنانية،

ومعنى رملة من الرقة والشفافية والنعومة وهي كذلك...

وهي صحابية جليلة حكيمة ذات رأي وفصاحة ورجاحة وحصافة.

عاشت ونشأت وتربت وترعرعت في أحضان بيت أبيها أبي سفيان من

كبار وسادة العرب بيت عز وكرم وشهامة ونخوة ووجاهة

وهو من أعرق بيوت العرب قبل الإسلام وبعده...

قال صلى الله عليه وسلم من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن

هذه الصفات النقية البهية البدوية صقلت موهبتها فجعلت منها
شخصية مميزة حرة نبيلة،

تم زواجها في صباها من عبيد الله بن جحش،

وقد أسلما ثم هاجرا معا إلى بلاد الحبشة فرارا بدينهما،

وهاجرة أم حبيبة:

وهذه الصفات أعطتها ميزة خاصة فهي بنت أبي سفيان بن حرب
والدها مازال مشركا...

كيف أسلمت وآمنت وهاجرت من أجل دين الله أمر غريب مما يدل
على شخصية مميزة مستقلة الرأي على الرغم من شرك والدها، أسلمت
دون مبالاة أو إذنه لها بالإسلام.....

فقد أمضت في الحبشة مهاجرة قرابة اثني عشر عاما فشتان من هاجر لله
ورسوله وتبليغ رسالته ومن هاجر لدنيا يصيبها أو لامرأة ينكحها.

وكانت حاملة بأبنتها وحبيبتها حبيبه

تصور هذه المشقة حمل وتعب وسفر ومسافة ومصاعب وترك للأهل
وحين للديار ومطاردة وهجرة إلى بلاد مجهولة بالنسبة لها لا قرابة لها فيه

ولا قريب ولا أم ولا أخت ولا حبيب ولا نسيب ومع هذا نقول الأجر
على قدر المشقة والبذل والعطاء والتضحية وهذا حظ وافر لمن أراد الله
له في الدنيا والآخرة حسنة ونصيب وورصيد من الحسنات والخيرات
والبركات.....

هؤلاء قوم الأوائل هم الذين صاغوا التاريخ سبائك ذهبية، وسادت لهم
الأمم وذللت لهم الدنيا تحت أقدام خيولهم وداسوها بكل عزة وشأن
ورفعة لله، وحملوا معهم مشاعل نور الإسلام لتلك البلاد الإفريقية، التي
ما زالت تضيء بنور الإيمان جيلا بعد جيل...

هاجرت أم حبيبة رملة هذه وهي تحمل أبنيتها مهاجرة معها بين أحشائها
من مكة المكرمة حتى وضعتها على أرض الحبشة،

أنها حبيبته الوحيدة التي ملئت عليها دنياها ووحشتها وغربتها.... ولكن
لا تعرف ماذا يخبئ لها القدر وإلى لقاء...



أم حبيبة وردة زوجها

أم حبيبة سبقت والدها أبي سفيان إلى الإسلام رغم صولته وجولته ومكانته وهيبته بين قومه فلم يرهبها ذلك أو يمنعها من إعلان إسلامها،

وهذا ليس بالأمر الهين اللين السهل كما يُتصور البعض أن تنفرد أم حبيبة برأيها دون رأي والدها وتهاجر دون

إذنه فقد هجرت ملة الكفر إلى غير رجعة،

فالإسلام لا يحتاج إذنا من أحد مهما كانت صفاته أو مكانته أو نسبه أو حسبه....

كحال سحرة فرعون رغم جبروته وطغيانه:

(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.....)

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ.....

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ.."

فالإيمان لا يحتاج إذنا من أحد الكفرة؟

اقامت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش وطفلتها حبيبة في حجرها
في ربوع وحماية ملك الحبشة،

وفي ليلة من ليالي الهجرة رأت أم حبيبة رؤيا في منامها أفرعتها وأزعجتها
وتأملت لها،

فقد رأت زوجها عبيد الله في أسوء حال له وقد ارتد عن دين الإسلام،
وحدثته عن رؤياها فلم يحفل ولم يعبأ بها،

فقال لها:

إني نظرت في الدين قبل إسلامي، فلم أرى دينا خيرا من النصرانية..

ولكني الآن أرجع إلى النصرانية، ففزعت من قوله فزعا عظيما،

وقالت له بمنطق الشفقة والرحمة عليه:

والله ما هو خير لك، والله ما هو خير لك، والله ما هو خير
لك.....

وأكب على الخمر يعاقرها حتى مات،

ثم توالى الصدمات والصعاب تتابع عليها كالسحاب،

فقد مات زوجها على أسوأ حال ومآل، وارتداده عن الإسلام ضربة قوية موجعة في القلب والنفس معا...

وكم أثر هذا معنويا وماديا في نفسيتها وهي امرأة وحيدة في بلاد الغربة دون من يخفف عليها وطأة المصيبة ووقعها.

إلا أن المؤمن عادة يستعين بالله ولا ييأس ولا يقنط من رحمة الله،

وها هي عاشت مع أبنيتها اليتيمة حبيبته أيام في وحدة وخلوة لا أم تأويها أو تواسيها ولا أخت تسليها ولا أب يحميها ولا دوخا أخ يرضيها فكانت مؤمنة راضية بقدر الله صابرة محتسبة وهي تدرك أن الله لن ولن يتخلى عنها أو يضيعها،

فتوكلت على الله وانتظرت الفرج القريب.....

قال الله تعالى:

{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ .. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

ونكمل مسيرة أم حبيبة وإن غدا لناظره قريب إن شاء الله



رؤيا البشرى لأم حبيبة

رؤيا الصالحين حق وصدق وعدل، ليست خيلاء وأوهام وأحلام منام
وتمنيات شيطان.....

وقفنا فيما سبق عند ردت عبيدالله بن جحش عن الإسلام، ومات وهو
يعاقر الخمرة شر ميته وهذا هو الخسران.

وتمر الأيام صعاب، وقد تكالبت بكلكلها على أم حبيبة كالعواصف
الشداد،

ولا أحد يطرق عليها الباب أو يسليها سوى أبنيتها وصغيرتها حبيبتها
حبيبة،

وتبقى صابرة لله في بُعد عن الديار والأخبار،

تؤدي دورها كأم وأب بذات الوقت بكل شفافية وشفقة وحنان؟؟؟؟

ومع هذا لا زوج ولا أب ولا أم ولا أخت ولا أخ يواسيها أو يأتيها من
أي مكان...

ففوضت أمرها لله ونعم بالله اليه تصير الأمور/
وفي ليلة من الليالي الصعاب يأتي الفرج وقد بان،
ويطرق عليها الباب ببشرى من الله تضيء عليها جوانب حياتها في الزمان
والمكان/
وقد كانت ترقد في خدرها وإلى جانبها أبنيتها حبيبتها حبيبة كلاهما في
سبات نيام،
وبينما هي تغط في نومها رأت في منامها رؤيا افرحتها وابهجتها على
خلاف ما رأت من رؤيا سابقة لزوجها عندما أرتد عن دين الإسلام!!!
الآن رأت ما يرى النائم أن مناد يناديها يوحى لها ويلهمها بهذا النداء
الرخيم
يا أم المؤمنين، يا أم المؤمنين، طرق مسامعها لأول مرة فأخذها صمت
رهيب أم المؤمنين، من أين مصدر الصوت،
فيجيب الهاتف في الرؤيا نعم أنت أم المؤمنين....
انصتت وقالت غريب لسماعها أحلى وصف لها أم المؤمنين،

نداء يهتف باسمها بالذات رملة أم حبيبة أم المؤمنين وأنها هي المقصودة
بالذات لأحد غيرها،

أم عظيم من رب العالمين أن يكرمها كأُم للمؤمنين {النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...}

استيقظت والفرحة والبهجة تغطي محياها أما للمؤمنين

رؤيا ما أركاها يا أم المؤمنين؟ نعم أنت أم حبيبة ستصبحين أما للمؤمنين،
المؤمنين المؤمنين المؤمنين نعم كل المؤمنين الذين آمنوا بالله ربا وبمحمد
رسولا إلى يوم الدين.....

وعادت بعد أن استيقظت والفرحة تلفها فأولتها بينها وبين نفسها بحديث
خفي وتساؤل،

سألت نفسها يا ترى فعلا سأصبح زوجا لخاتم النبيين والمرسلين محمد
الصادق الوعد الأمين وأما للمؤمنين <

رؤيا حركت مشاعرها وأشغلت فكرها، وتواردت عليها التساؤلات...

وتسأل نفسها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وها أنا
في الحبشة أي فكرة تراودها هذه من رؤياها بين ذلك البعدين، وتتردد ثم
تركت التفكير جانبا

وزادت فرحتها يقين فرحة ليس لها مثيل،

وتمر الأيام ببطء شديد على غير المعهود وهي تنظر الوعد المبين، وتطلب
الله في حالها ومقالها أن تتحقق الرؤيا لها ولو بعد حين.

فقد تواردت أخبار أم حبيبة على المدينة المنورة وعرف بحالها القاصي
والداني،

وسمع صلى الله عليه وسلم ما حل بأم حبيبة من كرب عظيم فقدت
زوجها دنيا وآخرة؛

واراد الله أن يكرمها ويعوضها عوضا كريما ويخلف عليها بخاتم النبيين صلى
الله عليه وسلم وهذا أفضل تكريم وجائزة للصابرين وبالذات أم حبيبة
رملة بنت أبي سفيان^٤ الآن ننتظر عن ماذا ستنجلي عنها الرؤيا



خطبة الرسول لأم حبيبة وتوكيل النجاشي: لإجراء عقد الزواج لهما

ويختار صلى الله عليه وسلم أحد اصحابه الكرام هو عمرو بن أمية الضمري في خطبتها وطلبها، ويحل الصحابي رسولا لرسول الله مع رفاقه ضيوفا على النجاشي ملك الحبشة في ذلك المكان والزمان،

وبدأت الأيام تسبق بعضها البعض للوصول للحبشة...

ويتم استقبالهم بكل حفاوة وإكرام من قبل ملك تلك البلاد...حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

وينقل له الوفد ما كلف به من قبل سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم،

وهو موضوع الخطبة وعقد الزواج وأنه قد وكلت النجاشي " بالذات بهذه المهمة المباركة..

وقبل النجاشي التكريم بالتوكيل من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم له بتزويجه من أم حبيبة،

وقد أختار النجاشي امرأة من حاشيته اسمها أبرهة ÷

فقال لها أذهبي فأنت البشير لأم حبيبة، ببشرى خطبتها إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لها،

فوصلت أبرهة بيت أم حبيبة، على جناح السرعة، وطرقت عليها الباب فانفتح على مصرعيه فرحا وطربا:

واستأذنت بالدخول فأذنت لها، وضحك محياها مع الوصول قبل بُشرها وكلامها؟؟

فدخلت عليها وكانت أم حبيبة للتو قد ودعت عدتها...

وحولها أبتها ذات الثلاثة عشر ربيعا حبيبة““

ففرحت حبيبة بفرح أمها أم المؤمنين وزال همها، وانجلى الحزن والغم عنهما وانفرجت اساريهما"

فحبيبة هذه ستصبح ربيبة بيت النبوة

قال الله تعالى ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾

وبعد هذا الحديث والمحاورة والموافقة والرضا تحقق صدق حصول الرؤيا،
ومن لا يرضى برسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقا وزوجا وحبيبا"

}}... توكيل أم حبيبة خالد بن سعيد بن العاص أقرب عصابة لها لإتمام
مراسيم عقد الزواج...}}

قالت أبرهة: مخاطبة أم حبيبة إن الملك يقول لك:

وَكَلِي مَنْ يُزَوِّجُكَ... ما أحلاه من كلام وترتيب وبيان.

فأخذ أم حبيبة الفرح وطوف بها المكان ولم يعد يسعها الزمان،

فهي في حقيقة أم مجرد خيال!! أما للمؤمنين،

فأرسلت سريعا والفرحة تغمرها قبل فوات الأوان إلى أقرب قريب غريب
معها في تلك البلاد،

وهو المهاجر لله خالد بن سعيد بن العاص بن أمية من أبناء عمومتها
فوكّلته بزواجها، وهو من شهداء اليرموك.

وخلعت أم حبيبة من فرحتها على أبرهة سوارين من فضة وهي خاصتها
وكل ما تملك مكافأة لها على هذه البشرية،

والآن ننتقل مع الجاهة إلى قاعة قصر ملك الحبشة النجاشي حيث
ستجري مراسيم عقد الزواج المبارك الميمون بحضور نخبة من الرجال
والصحابة المهاجرين الكرام.....

وقد حضر جمع كريم من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم من
المهاجرين وعلى رأسهم عميدهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم
أجمعين

وكيف لا يحضرون هذا الزواج إكراما لنبیهم علیه الصلاة
والسلام..... وإلى اللقاء بمشيئة الله.



خطبة الزواج وتبرعه بالمهر إكراما للرسول

فخطب النجاشي خطبة الزواج وأجاد في حسن انتقاء الكلام واختياره
للألفاظ....

فقال:

الحمد لله الملك القدوس..

السلام المؤمن ..

المهيمن..

العزیز الجبار***اسماء الله الحسنى خير افتتاح للكلام

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله

وأنه الذي بشرَّ به عيسى بن مريم؛

أمَّا بعد: يا سلام ما أحلى مقدمة الكلام ..

فإن رسول الله كتب إليَّ أن أزوجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان،

فأجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله، وقد أصدقْتُها أربعمئة دينار.... كرم
من كريم أربعمئة دينار ذهب مهر أم حبيبة، فأجاب خالد بن سعيد وكيل
أم حبيبة بالموافقة على الزواج، ورد بأحسن كلام

قال الحمد لله، أحمده

وأستعينه

وأستنصره،

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون

أمَّا بعد:

فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله،

وزوّجته أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان،

فبارك الله للرسول،

ودفع النجاشي أربعمائة من الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص
فقبضها" - مهرا لأم حبيبة،...

الدينار الذهب يساوي أربعة غرامات، ويساوي $400 * 4 = 1600$ غرام
سعر الغرام الآن 40 دولار = 64000 أربعة وستين الف دولار

قيمة ما تبرعت به أم حبيبة للتي بشرتها "أبرهة" $50 * 4 = 200$ غرام
 $200 * 40 = 8000$ ثمانية آلاف دولار، طبعاً اعتذرت أبرهة طبعاً عن
أخذ المبلغ بناء على توصية مولاها ملك الحبشة... هذا الأمر تقريبي
حسب سعر الذهب الآن، فعلاً تبرع سخي أكراماً للنبي صلى الله عليه
وسلم من ملك الحبشة صداقاً لأم حبيبة أم المؤمنين رضوان الله عليه....

وليمة العرس:

واراد القوم الاستئذان.....للانصراف

فقال النجاشي:

اجلسوا؛

فإن سنّة الأنبياء إذا تزوّجوا أن يُؤكل طعاماً على التزويج....

فدعا بطعام وأكلوا... وهذه سنة نبينا ﷺ قوله: أولم ولو بشاة { رواه البخاري 2048

ثم تفرّقوا.... بعد التكريم على طعام وليس حبة كيكة ولحق بأهلك.

فكان زواجا مباركا فيه من رب العالمين،

ثم أوصل خالد بن سعيد شهيد اليرموك---

أوصل المهر أربعمائة دينار لأم حبيبة.....

وأول ما بدأت به أم المؤمنين بعد عقد الزواج للرسول الكريم،

أن أرسلت وراء أبرهة التي بشرتها ببشرى طلب الرسول صلى الله عليه وسلم لها فلبت النداء وجاءت اليها سريعا،

وقالت أم المؤمنين أم حبيبة:

إني كنتُ أعطيتك ما أعطيتك يومئذٍ ولا مال بيدي،,,, والآن قبضت مهرها

.....عطاء جزيل خمسون دينارا من الذهب الخالص. وقالت أم

حبيبة هذه خمسون دينارا، فخذوها فاستعيني بها

فأبت وأخرجت حُقًّا فيه كل ما كنتُ أعطيتها فردَّته عليَّ...

الحقُّ: وعاء صَغِيرٌ ذو غطاء يُتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما

وقالت أبرهة: عزم عليَّ الملك أن لا أَرزَأَك شيئاً...ألزمها وأكد عليها ألا
تخذ منها شيئاً وإلى لقاء آخر بمشيئة الله.



أبرهة ومهمة تزيين زفاف عروس النبي وطلبها تبليغ الرسول السلام وإسلامها

ثم بينت أبرهة علاقتها بالنجاشي

فقالت: أنا التي أقوم على ثيابه ودهنه،

وقد اتبعتُ دين محمد رسول الله وأسلمتُ لله، - وهذا أول الخير -

وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر، أحسن
تكريم لأُم المؤمنين أمهن .

قالت أم المؤمنين:

فلَمَّا كان الغد جاءني بَعُودٍ، وَوَرَسٍ، وعنبر وزبَادٍ كثير،

فَقَدِمْتُ بذلك كَلِّه على رسول الله، فكان يراه عَلَيَّ وعندِي فلا يَنكره،
فهذا كله حسن وإحسان وتربية ورضوان منه صلى الله عليه وسلم ودرسا
للأزواج إلا يشم أحدهما من الآخر إلا أطيّب الطيب.....

وقد توطدت العلاقة بين ام حبيبة وأبرهة،

ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله مبي السلام،
وتعلميه أيي قد اتبعت دينه،--

.... فهي بهذا الكلام تتحجب للقرب من سيد الأنام وسوف تسمع منه
لها أحسن كلام—

وقد قامت أبرهة بواجب النساء لحرم رسول الله في زينتها بأدب وحشمة
وصون وعفاف،

قال الله تعالى:

" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ***

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ***

قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا***

خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

..... فهذا أمر مباح أن تتزين المرأة لزوجها وهو كذلك—

وقالت أم المؤمنين: ثم لطف بي وكانت التي جهّزني، -

ما شاء الله على هذا الاهتمام بعروس النبي صلى الله عليه وسلم من
أبرهة في تزوين عروسه، —

وقالت أم المؤمنين:

وكانت كلما دخلت أبرهة عليّ تقول: لا تنسني حاجتي
إليك..... —

اهتمام منقطع النظير فكانت تخاف أبرهة أن الفرحة تنسي أم المؤمنين عن
أن تبلغ سلامها للرسول الحبيب. —

قالت أم المؤمنين: فلما قدِمْتُ على رسول الله أخبرته كيف كانت
الخطبة، الخبر المفرح لها. ---

طبعاً هذا الجمال الرباني والفرحة والزينة والخدمة التي لاقتها أم المؤمنين
من قوم محبين للرسول والمؤمنين،

علق في ذهن أم المؤمنين فنقلته للرسول الكريم،

ولم تنسى حاجة أبرهة ووصيتها وسلامها إلى الرسول الأمين،

وقالت كل ذلك - وما فعلت بي أبرهة -

من هذا الفعل الجميل -

فتبسم صلى الله عليه وسلم وأقرأته منها السلام، فقال عليه الصلاة والسلام

" وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ -

أي رد جميل للسلام من إنسان كريم... على أبرهة البشير لأم المؤمنين أم حبيبة بأحسن خطيب وأكمل الرجال أجمعين، أنتهى بنا المطاف بعد زينة عروس النبي عليه الصلاة والسلام وودعت أرض الحبشة ومبشرتها ابرهة... وإلى لقاء مع هودج أم المؤمنين أم حبيبة ووجهته المدينة المنورة وإلى هناك حيث البركة والإحسان

تقديم الدكتور أحمد محمد شديفات / الأردن



عودة العروس أم حبيبة

"... أم المؤمنين من الهجرة..." بعد أن اكتمل عقد الزواج على أرض
الحبشة،

وما رافقه من فرحة وسرور،

تستعد العروس الآن بكامل زينتها وتركب في هودجها براحتها مع فرحتها
استعدادا لرحلتها باتجاه المدينة المنورة،

تقطع العروس تلك المسافات كما بدأتها أول مرة خطوات محسوبة
بالحسنة،

يرافقها فارس حارس من الصحابة الأفذاذ شرحبيل بن حسنة رضي الله
عنه—

وجزاه الله عنا خير الجزاء فهو فاتح الأردن وساعد في أسلمته....

ويعود الراكب كله تحت قيادة أميرهم جعفر بن أبي طالب والصحابة
والصحابيات الكرام عليهم من الله الرضوان،

وتخرج المدينة المنورة عن بكرة أبيها،

وفي مقدمة المستقبلين سيد المرسلين الرسول الكريم محمد الصادق الوعد
الأمين وأمّهات المؤمنين وأصحابه رضوان الله عليهم
أجمعين.....

وقد فرح الرسول بقدوم القادمين جعفر والصحب الكريم من المهاجرين،
وقال صلى الله عليه وسلم:

والله ما أدري بأيّهما أفرحُ؟ بفتح خير؟ أم بقدوم جعفر؟ ؟؟؟؟

أنها فرحة عظيمة بعد غياب طويل وحسن انتظار من الجميع خاصة من
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ونزلت أم المؤمنين وحطت رحالها في بيت النبوة الكريم في حجرة قد
أعدت وهيئت لها من جديد...

وفرحت بقدومها أمّهات المؤمنين،

وكانت من بينهن أم المؤمنين صفية بنت حيي ابن أخطب زعيم اليهود،

وكانت عروسا جديدة في لباس فرحتها إلى جانب أختها أم المؤمنين أم
حبيبة رضي الله عنهن أجمعين،

وبقدم العروس أم حبيبة أولم خالها الكريم عثمان بن عفان وليمة طعام
حافلة،

نحر وذبح فيها الذبائح وأطعم الناس اللحم إكراما لوفادة الرسول صلى
الله عليه وسلم،

وزوجه أم المؤمنين أم حبيبة وهكذا يكون الاحتفال بالزواج الميمون،
هذا الزواج أبهج نفس أبا سفيان بكل فرح وسرور على الرغم من كفره
وشركه.....

فقد أصبح صَهْرُ الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وصفه بالكفاءة
وزيادة

فقال: (هو الفحل لا يجذع أنفه)أي الكريم الكفاء الذي لا عيب فيه ولا
نقص...

وهو مثال في الرفعة والقبول فقد كان العرب يمنعون الفحل من أن يقرب
الأبل أو ينكحها إذا كان مشوبا بالنقصان والهيجان.....

. فأنزل الله قرآنا يتلى تلين به القلوب ويجمع شتاتها على المطلوب وهو
"التوحيد" وهذا كله بتوفيق الله وعونه

قال الله تعالى:

"عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً"

وقد حصلت المودة بعد هذه المصاهرة المباركة...

فحياة هذه الصحابية أم حبيبة رضي الله عليها خير مثال يحتذى في الصبر
والتحمل وحسن التوكل على الله فهي فخر النساء في حياتها.

وقد قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم زوجة له وعمرها سبعة
وثلاثون عاما نور على نور في تَبَتَّل وسرور.....

فمتى يا ترى كان إسلامها ؟

فقد صاحب طفولتها وشبابها،

وهجرتها وزواجها،

وميلادها وأمومتها،

وكيف عاشت وعشقت الأيمان وكانت من السابقين الأوائل من النساء
المهاجرات لنشر دين الإسلام،

أن العمر الذي حوى تلك الأعمال فيه من البركة التي لا يدركها كل
إنسان،

فهي لم تعمل للدنيا أو تعمر فيها بنيان،

وإنما عملت في طاعة الرحمن ليلاً ونهاراً، فمن الله عليها وخصها بالبركة في
عمرها وعملها،

ومَنَّ عليها بزواجها ممن أختاره لها وهو خاتم النبيين والمرسلين المرسل
رحمة لكافة للعالمين،

وختم لها بخاتمة الحسنى والذكرى في الصالحين وأخلف عليها خير ما
أخلف على إنسان الفضل والأحسان،

فرضى الله عن أم المؤمنين أم حبيبة في الأولين والآخرين الى يوم الدين،

هذه سيرة عطر كتبت بأسطر من نور.....

على رق منشور في كتاب مرقوم.....

حفظ وأودع رب غفور.....



الصحابية أم حكيم رضي الله عنها

زوجة الشهداء، وقاتلة سبعة من الأعداء ... أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن عمرو بن هشام تزوجها في الجاهلية وأستمر هذا الزواج في الإسلام

وعكرمة هذا هو ابن أبي جهل،

واشتهرت أم حكيم بالوفاء لزوجها عكرمة،

وعرف عنها الحكمة والشجاعة،

وأسلمت في السنة الثامنة للهجرة في فتح مكة،

وكان عكرمة وأبيه من أشد وألد الناس عداوة للإسلام،

وفي فتح مكة هدر الرسول صلى الله عليه وسلم دم عكرمة فضاقت عليه الدنيا بما رحبت،

فركب البحر هاربا الى اليمن، ،

وتمر الأيام صعبة على أم حكيم بفراق ابن عمها لها ثم تفكر كيف تعيده
إلى أهله ووطنه،

ولم يكن أمامها سوى أن تطرق باب الرحمة وتطلب الأمان لرفيق دربها،
فشدت الرحال الى حضرة رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام
وقالت: يا رسول الله عكرمة قد هرب منك إلى اليمن خوفا من أن تقتله
فجئتك أطلب الأمان له،

فقال عليه الصلاة والسلام: لها هو آمن.....

إنها الرأفة والشفقة والاحترام والتقدير منه صلى الله عليه وسلم لأم
حكيم ,ولبي طلبها،

عندها حملت بيدها شعلة النور والهداية والأيمان والأمان وانطلقت بها
باتجاه اليمن السعيد ترف البشرية لتهدئها لحبيبتها وابن عمها ولم تحسب
حسابا لمصاعب الطريق وطولها وتوكلت على الحي الذي لا يغفل ولا
ينام، لتحقيق هدفها وهو هداية زوجها وإنقاذه من الضلالة الى نور
الإسلام،

وقد كانت أول عقبة تصادف هذه الحرة الشريفة العفيفة جاءت من رفيق دربها غلامها الرومي الذي راودها عن نفسها فأبت عليه بحكمتها وطريقتها المثلى حتى أخذته بالكلام والحيلة لهذا العبد الآبق،

فأشرفت على بطن من بطون العرب الكرام فأخذوا هذا اللثيم وأوثقوه بجبل متين، وتابعت لوحدها المسير في مخاطر الطريق لا تلوي جهدها عن الوصول لهدفها وقد قرب وبان،

وقد كان عكرمة يهيم بركوب سفينة من شواطئ البحر في تهامة الى منطقة آمنة وهو لا يعلم ان الله محيط بالمكان والزمان، فالوقت بيد الله سبحانه تأخر حتى وصلت أم حكيم بعد عناء طويل، وقد جري بينه وما بين القبطان حديث قبل أو ان... ..

فقال له: القبطان أخلص حتى أنقلك، فقال عكرمة كيف أخلص....

قال: تشهد إن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال منها هربت، وبينما هما يتحاوران وقد أخذهما الحيث... ..

فإذا عكرمة وجها لوجه مع بنت عمه أم حكيم، وإذا بصوتها الحنون ينطلق يا ابن العم.. ..

فالتفت اتجاه الصوت غير مكترث أو مبالي وغير متوقع.....

فقال: مستغربا من المنادي، فلما رآها قال ما الذي جاء بك الى هذا المكان ثم قال في نفسه أنا في حلم أم أنا في علم وبيان،

فقال جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس فلا تهلك نفسك وقد استأمنت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنك، وتعجب من هذا الوفاء!

فقال: (أنت فعلت) هذا كله من أجلي إنه لأمر عظيم وبعد حديث شيق وحين طويل بين الحبيبين أبناء العمومة...

لانت قناته وقلما كانت تلين ووافق على العودة،

وعاد بذاكرته حينما خرج في السفينة وجاءهم موج عاصف فقال القوم أخلصوا.....

فقال في نفسه: إن لم ينجني إلا الإخلاص، فاللهم لك علي عهد ان أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده، فلا أجدنه عفوا كريما..

قال: فجاء فأسلم...

ومن باب الاستطراد الحسن أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا أنه في الجنة.....

وفيهما عذق مدلى فأعجبه.....

فقال لمن هذا فقيل لأبي جهل،

فقال: مالي ولأبي جهل والجنة والله لن يدخلها،

فلما جاء عكرمة مسلما فيما بعد تأول ذلك العذق أنه عكرمة"

وعادت أم حكيم برفقة زوجها الحبيب بعد أن حققت مرادها بعودته معها،

وفي الطريق مر عكرمة بالعبد الآبق الغادر فقتله،

وبما أن عكرمة قد أراد زوجته للمعاشرة فأبت عليه على الرغم مما سمعت ورأيت من وفاء بينهما،

فقالت: دون تردد دونك مثل قول أم سليم لأبي طلحة....

"إني امرأة مسلمة وأنت رجل كافر" نفس العبارات

فقال عكرمة: أمرا منعك مني إنه لأمر كبير، هذا هو الإسلام يصيغ الإنسان صياغة جديدة إيمانية لا مثيل لها..

مشهد الوصول أم حكيم وزوجها عكرمة الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم....

فما تمالك عليه الصلاة والسلام نفسه من شدة الفرح فوثب دون رداء حبا باللقاء قائلا (مرحبا بالراكب المهاجر)

قال واقع الحال: جئت أهلا ووطئت سهلا برفقة محبوبتك ومجيرتك ومستأمنتك أم حكيم،

ثم قال: صلى الله عليه وسلم لأصحابه قبل اللقاء الآتي...

"سيأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا،

فلا تسبوا أباه،

فإن سب الميت يؤذي الحي،

ولا يبلغ الميت"

أدب رفيع منه صلى الله عليه وسلم وأخلاق عالية وتربية حسنة وتعليم دائم ليوم الدين لكل العالمين،

عكرمة الآن بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأم حكيم تقف
منتقبة لجانبه تنتظر ساعة نطقه للشهادتين لكي تكتمل فرحتها وسعادتها
ويسجل إسلام عكرمة في صفحتها،

فقال عكرمة دون تردد امام الرسول وأصحابه:

أشهد إن لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله،

وبدل التصفيق علت الحناجر بالتكبير والتهليل والتحميد من جميع
الحضور،

وحمدت الله أم حكيم على الأيمان ودخول زوجها الإسلام،

ثم تابع عكرمة مستفسرا:

ماذا أقول يا رسول قال:

" تقول أشهد الله وأشهد من حضر أني مسلم مهاجر ومجاهد"

فقال كما طلب منه،

وهذه بطاقته ثبت كما أقر أنه مسلم مهاجر ومجاهد وكفى بشهادة الله
ورسوله وصحبه الكرام_

ثم قال صلى الله عليه وسلم:

"لا تسألني اليوم شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيتكه"

هنيئا لك عكرمة هذا الرضى منه صلى الله عليه وسلم...

ثم قال عكرمة بعد هذا الاطمئنان-

أدعو لي يا رسول فقال صلى الله عليه وسلم قال:

"اللهم أغفر له كل عداوة عدانيها.."

وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك..

فأغفر له ما نال مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه"

دعاء رضى في موقف عظيم ومشهد مهيب وصفح وسماح جميل وعفو

كريم وأفضل دعاء تسمعه من رسول الله ذو خلق العظيم،

فرد عكرمة بعد سماع الدعاء ردا جميلا يليق بصاحب الخلق الرفيع صلى

الله عليه وسلم وبأدب جم....

قائلا: رضيت يا رسول الله،

والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت مثلها"

ثم كان من كبار القادة بعث على راس جيش في قتال المرتدين...
ثم أرسل الى اليمن ثم حط رحاله في اليرموك شهيدا إلى يوم الدين...
وهو أحد الثلاثة الذين طلبوا الماء فكانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة..

وهم عكرمة وعمه الحارث والد أم حكيم وعياش ابن الربيع،
وقد قيل له في جهاده في سبيل الله أرفق بنفسك يا عكرمة
فقال: ألم أقاتل من أجل اللات والعزى ومناة الثالثة في الجاهلية،
أفلا أقاتل في سبيل الله،

وقال قولته المشهورة في معركة اليرموك من يبايعني على الموت...أخلص
لله وباع نفسه من أجل دين الله
فبايعه اربعمائة من المجاهدين المسلمين...أول فئة مقاتله هذه صفتها
بالمبايعة على الموت.

ثم أستشهد رضي الله عنه... كما كان طلبه الشهادة لله وفي سبيله صدق
مع الله.

فوجدوا به بضعا وسبعين بين طعنة ورمية وضربة سيف كل هذه الرحلة لا تحسبها في دنيا طويلة وإنما أفعال وأعمال في عمر لا يتجاوز الأربعين عاما...

وهكذا طويت صفحة من نور رائحتها المسك وعطر البخور وأودعت رب غفور...

وكان لأم حكيم في هذا البنيان من الأجر الكثير فالدال على الخير كفاعله،

ثم تبدأ أم حكيم مرحلة أخرى جديدة...

فتدخل عدة الوفاة الشرعية أربعة أشهر وعشرة أيام من أبين عمها ورفيق دربها كل ذلك ومازالت مناوشات الأعداء قائمة

فيأتيها من يخطبها من خيرة الناس قائد آخر أنه خالد بن سعيد الأموي رضي الله عنه من قادة اليرموك، كنت أفكر ان تقضي عدتها بين أهلها وخلانها وأحبتها يخففوا عنها وطأة مصابها وفقدانها لزوجها عكرمة، إلا أنها قضت أربعة أشهر وعشرة ايام في نقع الغبار بين صليل السيوف وصهيل الخيول ووقع الرماح وكثرت التكبير والتهليل، وعويل العدو

وصياحه على أرض معركة اليرموك، وبعد مضي عدتها هذه جاءت موافقتها على الزواج في ميدان المعركة دون أن تغادر المكان،

الله أكبر فرح ممزج بنشوة النصر والعزة والكبرياء أي أناس هؤلاء كيف صاغهم الإسلام وحوهم الى مصاف الملائكة الأطهار الأخيار-

لم يعقد عقد زواجها في أفخم الفنادق والصالوات والحفلات في اسراف وتبذير وتبذل وتبرج وعري وغناء فاحش وعيون ترمق وتسرق النظرات لأعراض الفتيات-،

لم أسمع أو اقرأ عقد زواج مبارك تم في مثل هذا في اختيار الزمان والمكان، وعلى أرض العز الشرف مضمخ ومكتوب بدماء الشهداء تلك هي السطور المهور لمثل تلك الأوائل والتي يحق لمن ذلك...،

ثم تستأذن من زوجها الجديد تأخير زواجهما وزفهما الى ما بعد النصر المبين،

الله أكبر كيف نذرت حياتها لإحدى الحسينيين النصر أو الشهادة ...

أنظر ماذا قال خالد بن سعيد:

إني لأرى التعجيل في زواجنا... من أجل الدنيا يا ترى ومتعتها الزائلة لا لهذا مطلقا

قال: والله إني لأنظر إلى مصرعي في أول واقعة... أول واقعة مع العدو يا خالد بن سعيد نعم سأكون فيها شهيدا وعريسا جديدا

عظيم أيها القائد الكريم فوافقت ونزلت أم حكيم عند رغبته...

فضرب لهما فسطاسا -أي خيمة- بسيطة تليق بهما فتمتعا ليلة واحدة كعروسين... ليلة واحدة نعم واحدة لا غير

"وفي صبيحتها كانت منازل عظيمة لزوجها خالد بن سعيد مع الروم...

فتقاتلا فأستشهد زوجها خالد رضي الله عنه وأرضاه كما وعده الله،

أمام ناظرها فشدت العروس المؤمنة ثيابها على نفسها وسترت جسدها ومازال خلوق الطيب وخلق العطر يفوح في ثيابها فأخذت عمود فسطاسهما -الخيمة- الذي أعرسا فيه وكان يسترهما فتحول عمود الخيمة سلاحا فتاكا في يدها شجاعة وقوة فقتلت به سبعة من العدو،

أي عروس هذه همتها ورباطة جأشها وثقتها بالله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)

ليلة فرح واحدة قضتها تعقبها الشهادة...

لم تقضيتها على شواطئ بلباس البحار الفاضح الواضح.....

ولا في أفخم المراكب ولا في يخت يجري الهويدا في الانهار مملوء بكافة
انواع المشروبات الكحولية....

ولا في سياحة بين الآثار بلباس تي شرت يتراءى من شقوقه الأجساد
المحرمات.....

ولا في متعة آنية في مياه المرافئ الدافئة على سواحل وجزر مخفية يلتقي
فيها الأشقياء على الحرام.

ولا في أحضان الطبيعة الوارفة الظلال الخضراء بين الموبقات.....

ولا بين ينباع والشلالات وصرير الماء الذي يذكر بالخالق.....

ولا مع زقرقت العصافير بين الورود وعطرها ورائحتها الفاخرة بين
الغصون والأوراق....

ولا تحت خريبر الماء وصوته الذي يبعث على الراحة والهدوء والسكينة
والطمأنينة

ولا في الهواء الطلق الهادي العليل الذي يحرك الفساتين وشعر الفتيات
يمينا وشمالا.....هؤلاء قوم من المسلمين اسما ورسما فقط

وهؤلاء قوم في ميادين العزة والرفعة والكبرياء والكرامة حيث تحلو الشهادة وتحليل وتكبير تردد مع سهيل الخيل العاديات بين كر وفر حوافرها تقدح نار وخفاف إبل رسمت إلى الأبد هنا هي معركة اليرموك، وصدى تراتيل الآيات مع سورة العاديات " وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَنْزَلَ بِهِ نَفْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ... "

وما زالت أرواح الشهداء تحوم وترفرف في حواصل طير خضر إلى الأبد تستنهض همة الرجال نحو التحرير، لا القتل والتأمر والتنكيل،

اولا واخيرا إنه لشرف:

إكليل عروس اليرموك أم حكيم بنت شهيد اليرموك الحارث بن هشام....

وأما فاطمة أخت خالد بن الوليد سيف الله المسلول،

فحقا لها أن تفخر بهذا النسب العريق الرفيع،

وهكذا طويت صفحة من نور ذكرى فيها مرة أخرى أم حكيم زوجة الشهيد عكرمة بن أبي جهل...

وزوجها الشهيد خالد بن سعيد،

ثم عادت بعد رحلة الجهاد من معركة اليرموك الى المدينة المنورة بأنوارها
مع البقية الباقية من جيش يرموك الشام...

وما زال غبار الحرب ممزوجا مع أكاليل النصر لأم حكيم تاجا رفعت به
رأسها الى أبد الآبدين...

ودونت أسمها في سجل الخالدين،

وها هي مع الشهيد الثالث شهيد المدينة المنورة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه

فقد كان نصيبها وحظها مع أفضل وأشرف نسبا وزوجا مع خليفة
المؤمنين العادل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

كل هذا الفوز فخطبها لنفسه رضي الله عنه فوافقت على ذلك،

وبذلك تكون زوج الشهيد تلو الشهيد عكرمة ثم خالد بن سعيد ثم عمر
الفاروق رضي الله عنهم أجمعين...

وأنجبت لعمر أبنته فاطمة،

وبذلك ختمت حياتها الحافلة بين هداية زوجها عكرمة والانتقام والثأر
لزوجها خالد بسبعة من العلوج،

ثم زفت إلى شهيد المدينة المنورة عمر بن الخطاب خير الناس رضي الله
عنهما وأرضاهما،

هذه هي السيرة العطرة للنساء المؤمنات العفيفات الشريفات الكريمات
الأصل والفصل،

فهن شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء،

ملأى السنابل تحني بتواضع... والفارغات رؤوسهن شوامخ

تلك هن الأوائل في النساء الأمهات اللواتي سجل هن التاريخ سفرا على
صفحاته بيضاء طاهرة.



المحتويات

6	الإهداء
7	المقدمة
10	حامية الحصون أم الزبير صفية بنت عبد المطلب
18	أم عمار
18	الصحابية سمية بنت الخياط
24	نسيبة أم عمارة المازنية
29	في ميادين الحياة
29	أم عمارة نسيبة المازنية
33	أم عمارة المازنية وخرُوب الرِّدّة
38	أم عمارة المازنية وخاتمة الحسنى
38	الأثر الباقي يدها قطعت في سبيل الله
47	الصحابية... أم سليم رضي الله عنها
47	مهري الإسلام
57	أم سليم رضي الله عنها
57	وزفافها لأبي طلحة
64	الزواج المبارك وآثاره على أبي طلحة
69	خنجر أم سُليم

- 78..... اللوحة الفنية الباقية من حياة أم سليم
- 78..... درس في الصبر والتعليم
- 81..... أم حرام: أسرة كلها الشهداء
- 85..... بشارة الرسول لأم حرام بالشهادة
- 90..... أم حرام شهيدة البحر قبر المرأة الصالحة
- 95..... خطيبة النساء المرأة المفوهة
- 100..... نساء على ضفاف اليرموك هند بنت عتبة رضي الله عنها
- 104..... بطاقة دعوة تعريف وزواج
- 111..... محاورة الرسول مع هند بنت عتبة أم معاوية
- 115..... ذكريات هند مع الماضي وأشعارها
- 119..... أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها بين هجرتها وكُفْرُ أبيها
- 122..... أم حبيبة وِرْدَةُ زوجها
- 125..... رؤيا البشرى لأم حبيبة
- 129..... خطبة الرسول لأم حبيبة وتوكيل النجاشي لإجراء عقد الزواج لهما
- 133..... خطبة الزواج وتبرعه بالمهر إكراما للرسول
- 138..... أبرهة ومهمة تزوين زفاف عروس النبي وطلبها تبليغ الرسول السلام وإسلامها
- 142..... عودة العروس أم حبيبة
- 147..... الصحابية أم حكيم رضي الله عنها
- 164..... المحتويات



د. القاضي أحمد محمد الزوال الشديفات

دكتور في الشريعة الاسلامية، قاض وأديب
وكاتب وقصصي وخطيب ومصلح اجتماعي.
٠٠٩٦٢ .٧٧٢٤٨.٤٩٠



إصدارات الكاتب في دار بسمة للنشر الإلكتروني:

1. أهل الكهف.
2. أدب وصف أم معبد للرسول صلى الله عليه وسلم (كأنك تراه).
3. مؤتة: ابتدأت بالشهداء وانتهت بتخريج العلماء
4. أمنيّة، عظيم الروم "هرقل"، غاسل قدمي رسول الإسلام

وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ

سورة قنقن الآية 10



+212 771 814 934

basma24design@gmail.com



darbassma

www.darbassma.com